رَسَائِلُ مُهِمَّةٌ

(الرِّسَالَةُ الثَّانِيَةُ)

هَذِهِ رِسَالَةٌ لَمْ يُؤَلَّفْ مِثْلُهَا فِيمَا نَعْلَمُ

(عَقِيْدَة)

دلالَةُ القُرآنِ المُبِيْن
عَلى أَنَّ الإِسْلامَ دِيْنُ جَمِيْعِ النَّبِيِّيْن

عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ ﴾

رِسَالَةٌ في بَيَانِ بُطْلانِ قَولِ بَعْضِهِم:
«الأَدْيَانُ السَّمَاوِيَّةُ الثَّلاثَةُ»

دَارُ الإِمَامِ عبدِ الرؤوفِ المُنَاوِيِّ

أَبُو الطيِّبِ يُوسُفُ بنُ عَدْنَانَ المُناوِيُّ

خِرِّيجُ كُلِّيَةِ الإِمَامِ الأَوزاعِيِّ في الدِّراسَاتِ الإِسْلامِيَّةِ

الطَّبْعَةُ الأُولَى

1434هـ – 2013

عَمَلًا بِأَحْكامِ الشَّرْعِ الإسْلامِيِّ

حُقُوقُ الطَّبْعِ لَيْسَتْ مقصورةً على المُؤَلِّفِ ولا النَّاشِرِ

لا يُمْنَعُ أحدٌ مِنْ إعَادَةِ نَشْرِ هَذِهِ الرِّسَالَةَ وتَصْويْرِها وطِبَاعَتِهَا وتَوزيعِهَا
ولَوْ لِأَغْرَاضٍ تِجارِيَّةٍ شَرْطَ الأَمَانَةِ في النَّقْلِ

لِمَنْ أَرادَ مُراسَلَةَ المُؤَلِّفِ

almunawi@hotmail.com

يُمْكِنُ تَحْمِيْلُ هَذِهِ الرِّسَالَةِ وَغيرِهَا مِنْ كُتُبِ المُؤَلِّفِ قَرِيبًا إِنْ شَاءَ اللهُ مِنْ مَوْقِعِ الإِمَامِ المُنَاوِيِّ

www.almunawi.com

﴿ الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ[1] ﴾

---

[1] حَدِيثٌ شَرِيْفٌ، قَالَ البُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في صَحِيْحِهِ: بَابُ قولِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ للهِ ولِرَسُولِهِ ولأَئِمَّةِ المسلِمِينَ وعامَّتِهِم»، وقَولِهِ تَعَالى: ﴿إِذَا نَصَحُوا للهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سُورةَ التَّوبةِ، الآية 91] انظُرْ كِتَابَ الإيمانِ باب 42 ج20/1. وفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (74/1) عنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ». ورَوَاهُ أَيضًا الإِمَامُ أَحْمَدُ وأَبُو دَاوُدَ والتِّرمذيُّ وَالنَّسَائِيُّ بِنَحوِ ذَلِكَ.

قَالَ العَلاَّمَةُ ابْنُ حَجَرٍ العَسْقَلانِيُّ فِي شَرحِ حَدِيثِ «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»:

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: النَّصِيحَةُ كِلْمَةٌ جَامِعَةٌ مَعْنَاهَا حِيَازَةُ الْحَظِّ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ، وَهِيَ مِنْ وَجِيزِ الْكَلَامِ، بَلْ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ كِلْمَةٌ مُفْرَدَةٌ تُسْتَوْفَى بِهَا الْعِبَارَةُ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ. وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي قِيلَ فِيهَا إِنَّهَا أَحَدُ أَرْبَاعِ الدِّينِ، وَمِمَّنْ عَدَّهُ فِيهَا الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ أَسْلَمَ الطُّوسِيُّ. وَقَالَ النَّوَوِيُّ :بَلْ هُوَ وَحْدَهُ مُحَصِّلٌ لِغَرَضِ الدِّينِ كُلِّهِ، لِأَنَّهُ مُنْحَصِرٌ فِي الْأُمُورِ الَّتِي ذَكَرَهَا.

فَالنَّصِيحَةُ للهِ وَصْفُهُ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَالْخُضُوعُ لَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَالرَّغْبَةُ فِي مَحَابِّهِ بِفِعْلِ طَاعَتِهِ، وَالرَّهْبَةُ مِنْ مَسَاخِطِهِ بِتَرْكِ مَعْصِيَتِهِ، وَالْجِهَادُ فِي رَدِّ الْعَاصِينَ إِلَيْهِ. وَرَوَى الثَّوْرِيُّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ عَنْ أَبِي ثُمَامَةَ صَاحِبِ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ الْحَوَارِيُّونَ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رُوحَ اللهِ مَنِ النَّاصِحُ للهِ؟ قَالَ: الَّذِي يُقَدِّمُ حَقَّ اللهِ عَلَى حَقِّ النَّاسِ.

وَالنَّصِيحَةُ لِكِتَابِ اللهِ تَعَلُّمُهُ، وَتَعْلِيمُهُ، وَإِقَامَةُ حُرُوفِهِ فِي التِّلَاوَةِ، وَتَحْرِيرُهَا فِي الْكِتَابَةِ، وَتَفَهُّمُ مَعَانِيهِ، وَحِفْظُ حُدُودِهِ، وَالْعَمَلُ بِمَا فِيهِ، وَذَبُّ تَحْرِيفِ الْمُبْطِلِينَ عَنْهُ. **وَالنَّصِيحَةُ لِرَسُولِهِ** تَعْظِيمُهُ، وَنَصْرُهُ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَإِحْيَاءُ سُنَّتِهِ بِتَعَلُّمِهَا وَتَعْلِيمِهَا، وَالِاقْتِدَاءُ بِهِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَمَحَبَّتُهُ وَمَحَبَّةُ أَتْبَاعِهِ. **وَالنَّصِيحَةُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ** إِعَانَتُهُمْ عَلَى مَا حُمِّلُوا الْقِيَامَ بِهِ، وَتَنْبِيهُهُمْ عِنْدَ الْغَفْلَةِ، وَسَدُّ خَلَّتِهِمْ عِنْدَ الْهَفْوَةِ، وَجَمْعُ الْكَلِمَةِ عَلَيْهِمْ، وَرَدُّ الْقُلُوبِ النَّافِرَةِ إِلَيْهِمْ، وَمِنْ أَعْظَمِ نَصِيحَتِهِمْ دَفْعُهُمْ عَنِ الظُّلْمِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ. وَمِنْ جُمْلَةِ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ أَئِمَّةُ الِاجْتِهَادِ، وَتَقَعُ النَّصِيحَةُ لَهُمْ بِبَثِّ عُلُومِهِمْ، وَنَشْرِ مَنَاقِبِهِمْ، وَتَحْسِينِ الظَّنِّ بِهِمْ.

وَالنَّصِيحَةُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ الشَّفَقَةُ عَلَيْهِمْ، وَالسَّعْيُ فِيمَا يَعُودُ نَفْعُهُ عَلَيْهِمْ، وَتَعْلِيمُهُمْ مَا يَنْفَعُهُمْ، وَكَفُّ وُجُوهِ الْأَذَى عَنْهُمْ، وَأَنْ يُحِبَّ لَهُمْ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهَ لَهُمْ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ. اهـ

قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» [2]

وقالَ أَيضًا:

«إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، **فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»[3]

[2] رَوَى البُخَارِيُّ فِي صَحِيْحِهِ (21/1) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ القَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ – أُرَاهُ – السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» اهـ قالَ ابنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ البَارِي: قَوْلُهُ إِذَا وُسِّدَ الْأَمرُ بِضَمٍّ أَوَّلِهِ وَالتَّشْدِيدِ ويُخَفَّفُ أَيْ أُسْنِدَ وَجُعِلَ فِي غَيرِ أَهْلِهِ. وفِي عُمْدَةِ القَارِي شَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ (7/2): قَوْلُهُ (إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ) المُرَادُ بِهِ جِنْسُ الْأُمُورِ الَّتِي تتَعَلَّقُ بِالدِّينِ كالخِلافَةِ وَالْقَضَاءِ **والإِفْتَاءِ** وَنَحْوِ ذَلِكَ. اهـ

[3] رَواهُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيْحِهِ (31/1) وأَخْرَجَهُ مُسلِمٌ فِي العِلْمِ، باب رَفْعِ العِلْمِ وقَبضِهِ رَقَم 2673.

الإِهْدَاءُ

إلى كُلِّ مَنْ عِنْدَهُ غَيْرَةٌ عَلى دِيْنِ اللهِ

وعَلى كِتَابِ اللهِ وعَلى سُنَّةِ نَبِيِّهِ

عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ

لِنَسْعَ في نَشْرِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ في بَيَانِ بُطْلانِ قَولِ:«الأَدْيَانُ السَّمَاوِيَّةُ الثَّلاثَةُ»

- طَلَبًا لِمَرْضَاةِ اللهِ ورَحْمَتِهِ،
- وطَمَعًا في الدُّخُولِ تَحْتَ قَولِ اللهِ تَعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سُورَةَ المائِدَة، الآيَة 104] وَقَوْلِهِ تَعَالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [سُورَةَ المائِدَة، الآية 110]،
- ولِكَيْ لا نَكُونَ كالذينَ وَصَفَهُمُ اللهُ بِقَولِهِ: ﴿كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [سُورَةَ المائِدَة، الآية 79]،
- وحَذَرًا مِنَ الوَعيدِ الوَارِدِ في حَدِيثِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ، يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ»[4].

[4] صَحِيْح ابنِ حِبَّانَ (540/1). وفي فَتْحِ البَارِي لابْنِ حَجَرٍ ما نَصُّهُ: "حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ» أَخْرَجَهُ الْأَرْبَعَةُ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ". اهـ

تَمْهِيْدٌ

بَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْبِيَاءَهُ جَمِيعًا بِدَعْوَةِ التَّوحِيْدِ وَدِيْنِ الإِسْلامِ، وَأَخْبَرَ أَنَّ مَنِ اتَّخَذَ غَيرَ الإِسْلامِ دِيْنًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ، فَدِينُ الإِسْلامِ هُوَ الدِّينُ الذي رَضِيَهُ اللهُ وَأَمَرَ عِبَادَهُ بِاتِّبَاعِهِ.

فَدِينُ اللهِ وَاحِدٌ، لا يَقْبَلُ اللهُ غَيرَهُ، وَهُوَ الدِّينُ الحَقُّ الذِي لا يَأْبَاهُ إِلَّا هَالِكٌ. وَنُصُوصُ القُرآنِ الكَرِيمِ دَالَّةٌ عَلَى ذَلِكَ بِمَا لا يَقْبَل تَأْوِيْلًا.

قَالَ اللهُ تَعَالَى

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ **الإِسْلاَمُ** وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ . فَإنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ **أَسْلَمْتُ** وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ **أَأَسْلَمْتُمْ** فَإِنْ **أَسْلَمُواْ** فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، الآيَات 18-20].

﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ **أَسْلَمَ** مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ . قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ **مُسْلِمُونَ** . وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ **الإِسْلاَمِ** دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، الآيَات 83-85].

﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ **مُسْلِمُونَ**. فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سُورَةَ البَقَرَةِ، الآية 136 و137]

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [سُورَةَ البَقَرَةِ، الآيَة 285]

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّه وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾ [سُورَةَ النِّسَاءِ، الآيَة 125]

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سُورَةَ النَّحْلِ، الآيَة 123]

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [سُورَةَ الأَنْبِيَاءِ، الآيَة 25]

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [سُورَةَ الشُّورَى، الآيَة 13]،

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى **الإِسْلامِ** وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سُورَةَ الصَّفِّ، الآيَة 7]

يا ربِّ

توفني وأحبابي وأقربائي وكل من قرأ هذه الرسالة على كامل الإيمان،

وأكرمنا بما تكرم به الصالحين، وانفعنا بهذه الرسالة في الآخرة،

وانفع بها كل من قرأها أو أعان على نشرها

اللهم ارحم آباءنا وأمهاتنا المؤمنين والمؤمنات

واحشرنا وإياهم آمنين يوم القيامة

آمين

أخي الكريم أختي الكريمة لا تنسوني من صالح دعواتكم

أَبُو الطَّيِّبِ يُوسُفُ بنُ عَدْنَانَ الْمُنَاوِيُّ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الْحَمدُ للهِ ربِّ العَالَمِيْنَ والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى أَشرَفِ المُرْسَلِيْنَ وَعلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِيْنَ الطَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدِ اشتَهَرَ عَلَى أَلسِنَةِ كثيرٍ مِنَ النَّاسِ **كَلِمةٌ بَاطِلةٌ وَهِيَ: «الأَدْيَانُ السَّمَاوِيَّةُ الثَّلاثَةُ»**، يَقصِدُونَ الإِسْلامَ وَاليَهُودِيَّةَ والنَّصْرَانِيَّةَ[5].

والحقُّ الذي لا مَحِيدَ عَنْهُ أَنَّ الدِّينَ السَّماويَّ الوَحِيْدَ هوَ دِيْنُ الإِسْلامِ، وهوَ دِيْنُ جَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ وَدِيْنُ المَلائِكَةِ بِلا استِثْنَاءٍ، وَلِذَلِكَ لا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ إِنَّ الدِّينَ الإِسْلامِيَّ هُوَ خَاتِمُ الأَدْيانِ السَّمَاوِيَّةِ، بَلْ هُوَ الدِّيْنُ الأَوَّلُ، وَهُوَ الدِّينُ الوحيدُ الذي رَضِيَهُ اللهُ وبَعَثَ بِهِ أَنبِيَاءَهُ. قالَ اللهُ تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّيْنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [سُورَةَ البَقَرَة، الآية 213]، أَيْ كَانَ النَّاسُ كلُّهُم عَلَى دِيْنِ الإِسْلامِ في بِدَايةِ الأَمْرِ[6]. وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ» الحَدِيْثَ، رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيْحِهِ وفي صَحِيْحِ مُسْلِمٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ قَالَ: «الأَنبِياءُ إِخوةٌ مِنْ

---

[5] بعضُ مَنْ يَستَعْمِلُ هَذِهِ العِبَارَةَ يَقْصِدُ اليَهُودِيَّةَ والنَّصْرَانِيَّةَ كَمَا هُمَا الآنَ، وَهَذا كُفرٌ مُخْرِجٌ مِنَ الإِسْلامِ، لأَنَّ اليَهُودِيَّةَ والنَّصرَانِيَّةَ كَمَا هُمَا الآنَ تَشْتَمِلانِ عَلى الشِّرْكِ والضَّلالِ، وَلَكِنَّ بَعْضَ مَنْ يَقُولُ هَذِهِ العِبَارَةَ يَقْصِدُونَ شَرِيْعَةَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وشَرِيْعَةَ مُوسَى وشَرِيْعَةَ عِيْسَى عَلَيْهِم الصَّلاةُ والسَّلام، مَعَ اعتِقَادِهِم أَنَّ مُوسَى وعِيْسَى - عَلَيهِما وعَلى نبيِّنا أَفضلُ الصَّلاةِ والسَّلامِ - أَتَيَا بِدِينِ الإِسْلامِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ إِطلاقَهُم هَذَا التَّعْبِيرَ يُوهِمُ أَنَّ مَا عَلَيْهِ اليَهُودِيَّةُ والنَّصْرَانِيَّةُ اليَومَ حَقٌّ، فَلِذَلِكَ لا يَصِحُّ إِطْلاقُ هَذَا اللَّفْظِ.

[6] قَالَ السُّيُوطِيُّ فِي الدُّرِّ المَنْثُورِ فِي التَّفسيرِ بِالمَأثورِ: أَخْرَجَ ابْنُ المُنْذِرِ وابنُ أَبي حاتِمٍ وأبو يَعلى والطَّبرانِيُّ بِسَنَدٍ صَحيحٍ عَنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قَالَ: عَلَى **الإِسْلامِ** كُلُّهُم. اهـ

عَلَّاتٍ، وَأُمَّهَاتُهُم شَتَّى، وَدِيْنُهُم وَاحِدٌ» [7].

وقَدْ أَوْرَدْتُ في هَذِهِ الرِّسالَةِ بَعْضَ الآياتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ الدِّينَ السَمَاوِيَّ الوَحِيْدَ هوَ دِيْنُ الإِسلامِ، وهوَ دِينُ جميعِ الأَنْبِياءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ، ولَمْ أُكْثِرْ مِنْ نَقْلِ أَقوالِ المفسِّرينَ الدَّالةِ عَلى ذَلِكَ، بلْ اكْتَفَيْتُ – في الغَالبِ – بِنَصِّ القُرآنِ الصَّريحِ، وَمَنْ شَاءَ الاستِزادةَ فَلْيَرْجِعْ إلى تَفاسِيْرِ أهلِ العِلْمِ.

ثمَّ أَتْبَعْتُ ذَلكَ بِفَوائِدَ جَلِيْلَةٍ، مِنْهَا بَيَانُ التَّفْسِيْرِ الصَّحِيْحِ لِبَعْضِ الآيَاتِ التي أَسَاءَ فَهْمَها كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ، فَظَنُّوا أَنَّهَا تَدُلُّ على أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ دِيْنًا غَيْرَ دِيْنِ الإِسْلامِ، **وَمِنْهَا تَحْذِيْرٌ مِنْ رِسَالَةٍ مَنْسُوبَةٍ لِلإِمَامِ السُّيُوطِيِّ بِعُنْوانِ «إِتْمَام النِّعْمَةِ»** [8].

---

[7] قَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرحِ صَحِيْحِ مُسْلِمٍ: "قالَ العُلَمَاءُ: أَولادُ العَلَّاتِ – بِفَتْحِ العَيْنِ الْمُهمَلَةِ وتَشدِيدِ اللَّامِ – هُمُ الإِخْوةُ لِأَبٍ مِنْ أُمَّهَاتٍ شَتَّى".

[8] ذُكِرَ فِي تِلْكَ الرِّسَالَةِ أَنَّ الإِسْلامَ لَيْسَ دِيْنَ الأُمَمِ السَّابِقَةِ مَعَ إِثْبَاتِ أَنَّهُ دِينُ جَميعِ الأَنْبِيَاءِ.

ذِكْرُ آياتٍ تدُلُّ علَى أَنَّ دِينَ جَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ هُوَ الإِسْلامُ

قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿إِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللهِ **الإِسْلامُ**﴾ [سُورَةَ آلِ عِمْرَان، الآيَة 19].

وقالَ تَعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ **الإِسْلامِ** دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، الآيَة 85].

هَاتَانِ الآيَتَانِ كَافِيَتَانِ فِي بَيَانِ أَنَّ كُلَّ الأَنبِيَاءِ مُسْلِمونَ، لأَنَّ مَنْ كَانَ على غَيْرِ الإِسلامِ فهوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ[9].

وَكَذَلِكَ قَولُ اللهِ تَعَالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ **أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**﴾ [سُورَةَ الشُّورَى، الآيَة 13]، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ دِيْنَ الأَنْبِيَاءِ هُوَ الإِسْلاَمُ.

وقَولُهُ تَعَالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ . وَلاَ يَأْمُرَكُمْ

---

[9] انظُرْ أَخِي الكَرِيمَ سِيَاقَ الآيَاتِ التِي وَرَدَتْ فِيْهَا هَذِهِ الآيَةُ، قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ . فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . **أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ** مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ . قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ **مُسْلِمُونَ** . وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ **الإِسْلامِ** دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، الآيَات 81-85]

أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم **مُّسْلِمُونَ**﴾[10] [سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، الآيَة 79 و80]

وَنَشْرَعُ الآنَ فِي ذِكْرِ المَزِيدِ مِنَ الآيَاتِ التِي تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الإِسْلامَ هُوَ الدِّيْنُ الذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ أَنْبِيَاءَهُ.

الإِسْلامُ دِينُ سَيِّدِنا نُوحٍ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ

قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ **نُوحٍ** إِذْ قَالَ لِقَومِهِ يا قومِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللهِ فَعَلى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمرُكُم عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ ولا تُنْظِرُونِ. فَإِنْ تَوَلَّيتُم فَمَا سَأَلتُكُم مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى اللهِ وأُمِرْتَ أَنْ أَكُونَ مِنَ **المُسْلِمِينَ**﴾ [سُورَةَ يُونُسَ، الآيَة 71 و 72].

---

[10] جَاءَ فِي **تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ**: ﴿وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ أَيْ وَلَا يَأْمُرُكُمْ بِعِبَادَةِ أَحَدٍ غَيْرِ اللهِ، لا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ وَلا مَلَكٍ مُقَرَّبٍ ﴿أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم **مُّسْلِمُونَ**﴾ أَيْ لا يَفْعَلُ ذَلِكَ، لِأَنَّ **مَنْ دَعَا إِلَى عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ فَقَدْ دَعَا إلى الْكُفْرِ، وَالأَنبياءُ إِنَّمَا يَأْمُرُونَ بالإيمانِ**، وَهُوَ عِبَادَةُ اللهِ وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [سُورَةَ الأَنْبِيَاءِ، الآيَة 25] وَقَالَ تَعَالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾ [سُورَةَ النَّحْلِ، الآيَة 36] وَقَالَ تَعَالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [سُورَةَ الزُّخْرُف، الآيَة 45] وَقَالَ تَعَالى إِخْبَارًا عَنِ المَلائِكَةِ: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّن دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [سُورَةَ الأَنْبِيَاءِ، الآيَة 29] اهـ

وفِي **تَفْسِيرِ القُرْطُبِيِّ**: ﴿وَلاَ يَأْمُرَكُمْ﴾ وفيهِ ضَمِيرُ البَشَرِ، أَيْ وَلَا يَأْمُرَكُمُ البَشَرُ يَعْنِي عِيْسَى وَعُزَيْرًا، وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالرَّفْعِ عَلَى الاسْتِئْنَافِ وَالقَطْعِ مِنَ الكَلَامِ الأَوَّلِ، وَفِيْهِ ضَمِيرُ اسمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَيْ وَلا يَأْمُرُكُمُ اللهُ أَنْ تَتَّخِذُوا. اهـ وَهَذَا يَقْتَضِيْ أَنَّ الأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ كَانُوا عَلَى دِيْنِ الإِسْلامِ.

وفِي البَحْرِ المُحِيْطِ: وَقَالَ النَّقَّاشُ وَغَيْرُهُ الإِشَارَةُ إِلى عِيْسَى، وَالآيَةُ رَادَّةٌ عَلى النَّصَارَى الذِينَ قَالُوا: "عِيْسَى إِلَهٌ"، وَادَّعَوا أَنَّ عِبَادَتَهُ هِيَ شِرْعَةٌ مُسْتَنِدَةٌ إِلى أَوَامِرِهِ. اهـ

الإِسْلامُ دِينُ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيمَ وإِسْمَاعِيْلَ عَلَيْهِمَا الصَّلاةُ والسَّلامُ

قَالَ اللهُ تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، الآيَة 67].

وقالَ تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ. رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [سُورَةَ البَقَرَة، الآيَة 127و128].

الإِسْلامُ دِيْنُ سَيِّدِنا إبْراهِيمَ وإِسْمَاعِيْلَ وإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ والأَسْبَاطِ

عَلَيهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ

وَهُوَ الدِّينُ الذِي وَصَّى إبرَاهيمُ ويَعقُوبُ أَبنَاءَهُمَا بِاتِّباعِهِ

قالَ اللهُ تَعَالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ . أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ . تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ . وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . قُولُواْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [سُورَةَ البَقَرَة، الآيَات 130–136].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ. وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، الآيَة 84 و85]

الإِسْلَامُ دِينُ سيِّدِنا لوطٍ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ

قالَ اللهُ تَعَالى فِي حَقِّ بَيْتِ لُوطٍ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سُورَةَ الذَّارِيَاتِ، الآيَة 35 و36].

الإِسْلَامُ دِينُ سَيِّدِنا يُوسُفَ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ

قالَ اللهُ تَعَالى إخباراً عن سِيِّدِنا يوسفَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [سُورَةَ يُوسُفَ، الآيَة 101].

الإِسْلامُ دِينُ سيِّدِنا مُوسَى عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [سُورَةَ يُونُسَ، الآيَة 84]. فَإِنْ كَانَ أَتْبَاعُ مُوسَى الذينَ آمَنُوا بِهِ مُسلمِينَ، فذَلِكَ باتِّبَاعِ دِينِهِ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ وَهُوَ الإِسْلامُ.

وقالَ تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَن آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ . لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ . قَالُواْ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ . وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [سُورَةَ الأَعرافِ، الآيَات 123–126].

بَلْ إِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُعْلِنَ اتِّبَاعَهُ لِنَبِيِّ اللهِ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالإِسْلامِ، فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [سُورَةَ يُونُسَ، الآيَة 90 و91].

تَنْبِيهٌ: لَمْ يُقبَلْ إِيْمَانُ فِرعَونَ لأَنَّهُ قالَ ذلكَ عِنْدَ حُضورِ المَوْتِ واليَأْسِ مِنَ الحيَاةِ، حيثُ لا تُقبَلُ التَّوبَةُ.

الإِسْلَامُ دِينُ الأنبِيَاءِ الذينَ حَكَمُوا بِالتَّوراةِ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا **النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ** لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء﴾ [سُورَةَ المائِدَةِ، الآيَة 44].

الإِسْلَامُ دِينُ سيِّدِنا سُلَيمَانَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ

قالَ اللهُ تَعالى إخبارًا عنْ بِلْقِيسَ مَلِكةِ سَبَأٍ: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ . إِنَّهُ مِن **سُلَيْمَانَ** وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي **مُسْلِمِينَ**﴾ [سُورَةَ النَّملِ، الآيَات 29–31]. فَقَدْ دَعاهُم سَيِّدُنا سُليمانُ إلى الإسلامِ[11]، ولا يُتَصَوَّرُ أنْ يكونَ على غيرِ الإِسْلامِ وهوَ يَدْعُو غَيرِهِ للإِسلامِ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إلى القولِ بأنَّهُ كانَ يَدعُو إلى غيرِ دِيْنِهِ[12] .

---

[11] قَالَ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (49/18): وَقَوْلُهُ: ﴿وَأْتُونِي **مُسْلِمِينَ**﴾ يَقُولُ: وَأَقْبِلُوا إِلَيَّ مُذْعِنِينَ لِلَّهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَالطَّاعَةِ. اهـ

[12] انْظُرْ أَيْضًا قَولَ اللهِ تَعَالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا **مُسْلِمِينَ**﴾ [سُورَةَ النَّمْلِ، الآيَة 42]، وَأقْوالَ المُفَسِّرِينَ فِيْهِ.

وقال تعالى إِخْبَارًا عن سيِّدِنا سُلَيمانَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي **مُسْلِمِينَ**﴾[13] [سُورَةَ النَّمْلِ، الآيَة 38]

وقدْ أخبرَ ربُّنا تباركَ وتَعالى عنْ بِلْقِيسَ أَنَّها ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي **وَأَسْلَمْتُ** مَعَ سُلَيْمَانَ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ﴾ [سُورَةَ النَّمْلِ، الآيَة 44].

الإِسْلَامُ دِينُ سيِّدِنا عِيْسَى عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ

قالَ اللهُ تَعَالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ **عِيسَى** مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا **مُسْلِمُونَ**﴾ [سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، الآيَة 52].

وقالَ تَعالى أَيْضًا: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُواْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا **مُسْلِمُونَ**﴾ [سُورَةَ المائِدَةِ، الآيَة 111]. فقدْ كانوا على الإسلامِ باتِّبَاعِهِم دِينَ سَيِّدِنا عِيسَى عَليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ وهوَ دِينُ الإِسْلامِ[14].

---

[13] قَالَ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (65/18): عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلَهُ: ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِي **مُسْلِمِينَ**﴾ يَقُولُ: طَائِعِينَ، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ الْإِسْلَامَ الَّذِي هُوَ دَيْنُ اللَّهِ. اهـ

[14] قالَ ابنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَولِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا **مُسْلِمُونَ**﴾ [سُورةَ المائِدَةِ، الآيَة 111] فَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ بَعَثَ رُسُلَهُ بالإِسلامِ، ولكِنَّهُم مُتَفَاوِتُونَ فيهِ بِحَسَبِ شَرائِعِهِم الخَاصَّةِ التي يَنْسَخُ بَعْضُها بَعْضًا، إلى أَنْ نُسِخَتْ بِشَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ التي لا تُنْسَخُ أَبَدَ الآبِدِينَ، ولا تَزَالُ قَائِمَةً مَنْصُورَةً، وأَعْلامُهَا مَنْشُورَةً إلى قِيَامِ السَّاعَةِ. اهـ

التَّفْسِيْرُ الصَّحِيْحُ لِلآيَاتِ

التي تَوَهَّمَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْهَا أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ دِيْنًا غَيْرَ الإِسْلامِ

وردَ فِي القُرآنِ الكريمِ فِي مَواضِعَ مِنْهُ آياتٌ تَوَهَّمَ البَعْضُ مِنْهَا أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ دِيْنًا غَيْرَ دِيْنِ الإِسْلامِ، وَلَقَدْ كانَ يَكْفِي ما مَرَّ ذِكْرُهُ منَ الآياتِ فِي بيانِ بُطلانِ هذا التَّوَهُّمِ، ولكنَّا معَ هذا نُبَيِّنُ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ التَّفسيرَ الصَّحِيْحَ لهذهِ الآياتِ باختِصَارٍ، لكي لا يتمسَّكَ مُتَوَهِّمٌ بِفَهْمِهِ الفاسِدِ فيَرُدَّ الآياتِ الصَّرِيحَةَ التي تُثْبِتُ أَنَّ دينَ كُلِّ الأَنبياءِ – عَلَيهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ– هو دينُ الإسلامِ.

فَمِنْ هَذهِ الآياتِ قَوْلُهُ تعَالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ فِي عِدَّةِ مواضِعَ فِي القرآنِ الكريمِ، حَيْثُ تَوَهَّمَ البعضُ أنَّ تَسْمِيتَهُم «أَهْلَ الكتابِ» تَدُلُّ على صِحَّةِ دِينِهِم، والصَّوابُ أنَّ اللهَ سمَّاهم «أَهْلَ الكتابِ» لأَنَّهم يَدَّعُونَ أنَّهم يَتَمسَّكونَ بالتَّوراةِ والإنجيلِ. ويدُلُّ على بُطلانِ هَذَا التَّوهُّمِ قولُهُ تعالى: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ** وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ . يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، الآية 70 و71]

وقولُهُ تعالى: ﴿قُلْ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ** وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾ [سُورَةَ آلِ عِمْرَان، الآية 98]، فقدْ سمَّاهم اللهُ أهلَ الكتابِ ووَصَفَهُم بالكُفْرِ بآياتِ اللهِ، فدَلَّ على أنَّهم كافرونَ، وكذلِكَ قولُهُ تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ **الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ** وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [سُورَةَ البَيِّنَةِ، الآيَة 1]

وقولُهُ تَعَالى: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سُورَةَ البَقَرَةِ، الآيَة 47 و122]، والصَّوَابُ أنَّ الْمُرادَ مَنْ كانَ مِنَ المؤمنينَ مَنْ أَسلافِهِم مِنْ بَنِي إسْرائيلَ، فأولئكَ فَضَّلَهُم اللهُ على العَالَمِينَ مِنْ أهلِ زَمَانِهِم، لا عَلى كُلِّ الخَلْقِ فِي كلِّ زَمَانٍ، فَإِنَّ أُمَّةَ سَيِّدِنا مُحمَّدٍ عليهِ الصلاةُ والسَّلامُ هيَ خَيْرُ أمَّةٍ أُخرِجَتْ لِلنَّاسِ، كَمَا ورَدَ فِي القُرآنِ الكَريمِ.

وقولُهُ تَعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سُورَةَ البقَرَةِ، الآيَة 62]

هذهِ الآيةُ **لا تَدُلُّ على ما تَوَهَّمَهُ البعضُ** منَ القَولِ بإيمَانِ الفِرَقِ الثَّلاثَةِ اليَهودِ والنَّصَارَى والصَّابِئينَ، فإنَّهم مُخَالِفُونَ لِمَا عَلَيهِ الأَنبياءُ عَليهمُ الصلاةُ والسَّلامُ في العَقِيدةِ، وقَدْ ذُكِرَ في الآيَةِ عِدَّةُ أَقوالٍ لِلمُفَسِّرين، خُلاصَتُها يَرْجِعُ إلى أَنَّهم المؤمِنُونَ المُسْلِمُونَ مِنْ أَتْبَاعِ سيِّدِنَا موسَى، وأَتْبَاعِ سيِّدِنَا عيسَى، والمُؤمِنُونَ المُسْلِمُونَ مِنَ الصَّابِئِينَ[15]، كما في تَفسيرِ البَغَويِّ وغيرِهِ، أَو أَنَّ الْمُرادَ مَنْ آمَنَ مِنْ هَؤلاءِ الكَفَرَةِ كما في تَفسِيْرِ النَّسَفِيِّ، وهُنَاك أقْوَالٌ أخْرَى يُمكِنُ لِمَنْ شَاءَ أَنْ يَنْظُرَها في كُتُبِ التَّفسيرِ.

وقولُهُ تَعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ. وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ . وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ . فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ﴾ [سُورَةَ المَائِدَةِ، الآيات 82–85]

قال البَغَوِيُّ في تَفسيرِهِ: الآيةُ فيمَنْ أسلَمَ مِنْهم مِثْلِ النَّجَاشِيِّ وأَصْحَابِهِ. اهـ

---

[15] قالَ القُرْطُبِيُّ في تَفْسِيرِهِ: وَاخْتُلِفَ فِي الصَّابِئِينَ، فَقَالَ السُّدِّيُّ: هُمْ فِرْقَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَالَهُ إِسْحَاقُ ابْنُ رَاهْوَيْهِ وَقَالَ الْخَلِيلُ: هُمْ قَوْمٌ يُشْبِهُ دِينُهُمْ دِينَ النَّصَارَى، إِلَّا أَنَّ قِبْلَتَهُمْ نَحْوُ مَهَبِّ الْجَنُوبِ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَالْحَسَنُ وَابْنُ أَبِي نَجِيحٍ: هُمْ قَوْمٌ تَرَكَّبَ دِينُهُمْ بَيْنَ الْيَهُودِيَّةِ وَالْمَجُوسِيَّةِ، وَقَالَ الْحَسَنُ أَيْضًا وَقَتَادَةُ: هُمْ قَوْمٌ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ، وَيُصَلُّونَ إِلَى الْقِبْلَةِ، وَيَقْرَؤُونَ الزَّبُورَ. انتَهَى بِاخْتِصَارٍ

وقالَ ابنُ الجوزِيِّ في زادِ المَسيرِ: أَرَادَ النَّجَاشِيَّ وأَصْحَابَهَ لَمَّا أسلَمُوا، قالَهُ ابنُ عباسٍ وابنُ جُبَيْرٍ. وقالَ نَقَلًا عنْ بعضِهِم: **وربَّما ظَنَّ جَاهِلٌ أنَّ في هَذِهِ الآيَةِ مَدْحَ النَّصَارَى، وليسَ كذلِكَ، لأنَّهُ إنَّما مَدَحَ مَنْ آمَنَ مِنْهُم، ويَدُلُّ عليهِ ما بعَدَ ذلِكَ.**

وقالَ أيضًا: وقالَ سَعِيدُ بنُ جُبَيرٍ: بَعَثَ النَّجاشِيُّ مِنْ خِيارِ أصحَابِهِ ثلاثينَ رَجُلًا إلى رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عَليهِ وسلَّمَ. فقَرَأَ عَليهِمُ القُرآنَ فبَكَوا وَرَقُّوا، وَقالوا: "نَعْرِفُ واللهِ"، وأسلَمُوا، وذَهبوا إلى النَّجاشِيِّ فأخبرُوهُ فأسلَمَ، فأنزلَ اللهُ فيهم: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ الآية. وَقَالَ السُّدِّيُّ: كانُوا اثْنَي عشَرَ رجُلًا؛ سَبْعَةً مِنَ القِسِّيسِينَ، وَخَمْسَةً مِنَ الرُّهبانِ، فلمَّا قرأَ عليهِم رَسُولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ القُرآنَ، بَكَوا وَآمَنُوا، فَنَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ فِيْهِم. اهـ

وَقولُهُ تَعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، الآيَة 199].

تَنْبِيْهٌ

وَرَدَ في كَلامِ بَعْضِ العُلَمَاءِ قَولُهُم: «دِينُ مُوسَى» و«دِينُ عِيسَى»، وَليسَ في هَذَا الكَلَامِ تَصريحٌ بأنَّهُ غيرُ دِيْنِ الإسْلامِ، بَلْ مُرادُهُم ما يَشْمَلُ الشَّرِيْعَةَ، أَيْ كُلَّ ما أَتَى بهِ سيِّدُنا مُوسَى وكُلَّ ما أَتَى بِهِ سيِّدُنا عِيسَى مِنْ عَقِيدَةٍ وَأَحْكامٍ، فَأَطلَقُوا على ذَلِكَ قَولَهُم: «دِينُ مُوسى» و«دِينُ عِيسى»، فإِنَّ الشَّرائعَ مختلِفَةٌ في بعضِ الأَحْكَامِ كمَا بيَّنَّا، فيُحْمَلُ كلامُهُم على ما بَيَّنَّا.

وَمِثْلُ ذَلِكَ يُقَالُ إِنْ وُجِدَ قولٌ مِثلُهُ في كُتُبِ أَهْلِ العِلمِ في حَقِّ أَيِّ نبيٍّ آخرَ، مَعَ التَّنْبِيْهِ عَلَى أَنَّهُ لا يَنْبَغِي اسْتِعْمَالُ هَذَا اللَّفْظِ عَلى مَسَامِعِ العَوَامِّ لِمَا فِيْهِ مِنْ إِيْهَامٍ.

فَائِدَةٌ مُهِمَّةٌ فِي بَيَانِ أَنَّ الإِسْلامَ وَالإِيْمَانَ مُتَلازِمَانِ

اعْلَمْ – أَخي القَارِئَ – أَنَّ الإِسْلامَ وَالإِيمانَ مُتَلازِمَانِ، فَقَدْ قَالَ الإِمَامُ أَبُو حَنِيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الفِقْهِ الأَكْبَرِ: «**لا يَكُونُ إِيمَانٌ بِلَا إِسْلامٍ وَلا إِسْلامٌ بِلَا إِيمَانٍ**، فَهُمَا كَالظَّهْرِ مَعَ البَطْنِ».

وقَدِ استَدَلَّ بعضُ أَهْلِ العِلْمِ بقَولِهِ تَعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ **الْمُؤْمِنِينَ** . فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ **الْمُسْلِمِينَ**﴾ [سُورَةَ الذَّارِيَاتِ، الآيَة 35 و36] عَلَى أَنَّ الْمُسْلِمَ هوَ المُؤْمِنُ، والمُؤْمِنَ هوَ المسلِمُ، فَلِذَلِكَ لا يُقَالُ كَمَا شَاعَ على أَلسِنَةِ بَعْضِ العَوَامِّ: "فُلانٌ مُسْلِمٌ وَلَكِنَّهُ لَيْسِ مُؤْمِنًا".

وَيُقَال لِمَنْ قَصَّرَ فِي أَدَاءِ الفَرَائِضِ أَوْ وَقَعَ فِي المُحَرَّمَاتِ التي لَيْسَتْ كُفْرًا: "مُسْلِمٌ عَاصٍ" وَ"مُؤْمِنٌ عَاصٍ"، وَ"مُؤْمِنٌ نَاقِصٌ"، وَأَمَّا "المُؤْمِنُ الكَامِلُ" و"المُسْلِمُ الكَامِلُ" فلا يُطْلَقُ إِلَّا على مَنْ كَانَ مِنَ الأَتْقِيَاءِ.

وَرُبَّمَا يَسْتَشْكِلُ البَعْضُ هَذَا لِقَولِ اللهِ تَعَالى: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [سُورَةَ الحُجُراتِ، الآيَة 14].

والجَوابُ كَمَا عَنْوَنَ البُخَارِيُّ فِي صَحِيْحِهِ بِقَوْلِهِ:

بَابُ إِذَا لَمْ يكُنِ الإِسْلامُ على الحَقِيْقَةِ، وكانَ على الاستِسْلامِ أَوِ الخَوفِ مِنَ القَتلِ، لِقَولِهِ تَعالى: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ اهـ

وفي كَلامِ البُخَارِيِّ هذَا ما يُفِيدُ أَنَّ قَولَهُ تعالى: ﴿ وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾، يُرادُ بِهِ الإِسْلامُ اللُّغَوِيُّ لا الإِسْلامُ الشَّرْعِيُّ الْمَقْبُولُ عندَ اللهِ، فَقَدْ قَالَ ابْنُ حَجَرٍ العَسْقَلانِيُّ: قَوْلُهُ (بابُ إِذا لَمْ يكُنِ الإِسْلامُ عَلى الحَقِيْقَةِ) حَذَفَ جوابَ قَوْلِهِ "إِذَا" لِلْعِلْمِ بِهِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: إِذَا كَانَ الإِسْلامُ كَذَلِكَ لم يَنْتَفِعْ بِهِ فِي الآخِرَةِ، وَمُحَصَّلُ ما ذَكَرَهُ واسْتَدَلَّ بهِ أَنَّ الإِسْلامَ يُطْلَقُ ويُرادُ بِهِ الحقيقَةُ الشَّرْعِيَّةُ، وَهُوَ الذي يُرادِفُ الإِيْمَانَ ويَنفَعُ عِنْدَ اللهِ، وعَليهِ قَوْلُهُ تَعَالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ

عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ﴾ وقولُهُ تعالى: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، ويُطلَقُ ويُرادُ بِهِ الحَقِيْقَةُ اللُّغَوِيَّةُ وَهُوَ مُجَرَّدُ الانْقِيَادِ والاستِسْلامِ، فالحقيقَةُ في كَلامِ الْمُصَنِّفِ هُنَا هي الشَّرْعِيَّةُ، وَمُناسَبَةُ الحديثِ لِلتَرْجَمَةِ ظاهِرَةٌ مِنْ حَيْثُ إِنَّ المُسلِمَ يُطلَقُ على مَنْ أَظْهَرَ الإِسْلامَ وَإِنْ لَمْ يُعْلَمْ باطِنُهُ، فَلا يَكونُ مُؤْمِنًا[16] لأَنَّهُ مِمَّنْ لَمْ تَصْدُقْ عَلَيهِ الحَقِيقَةُ الشَّرْعِيَّةُ، وَأَمَّا اللُّغَوِيَّةُ فحاصِلَةٌ. **انَتَهى كَلامُ ابْنِ حَجَرٍ.**

وبِهذا يُجابُ عَلَى مَا قَدْ يَسْتَشْكِلُهُ بَعْضُهُم مِمَّا ورَدَ في الحدِيْثِ الذي في صَحِيْحِ البُخَارِيِّ[17] في البَابِ الْمَذْكُورِ، وَهُوَ مَا رَوَاهُ البُخَارِيُّ عنْ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى رَهَطًا، وَسَعْدٌ جَالِسٌ، فَتَرَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا هُوَ أَعجَبُهُم إِلَيَّ، فَقُلْتُ يا رَسُولَ اللهِ مَا لَكَ عَنْ فُلانٍ فَوَاللهِ إِنِّي لأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ - أي النَّبِيُّ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ - أَوْ مُسْلِمًا، فَسَكَتُّ قليلًا، ثُمَّ غَلَبَني مَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَعُدْتُ لِمَقالَتِي فَقُلتُ مَا لَكَ عَنْ فُلانٍ فواللهِ إِنِّي لأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ أَوْ مُسْلِمًا، ثُمَّ غَلَبَني مَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَعُدْتُ لِمَقالَتِي وَعَادَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «يَا سَعْدُ إِنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ خَشْيَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللهُ في النَّارِ».

قالَ ابنُ حَجَرٍ: قَولُهُ (فَقَالَ: أَوْ مُسْلِمًا) هُو بِإِسْكَانِ الوَاوِ لا بِفَتْحِهَا، فَقِيْلَ هِيَ لِلتَنْوِيعِ، وَقَالَ بَعضُهُم هِيَ لِلتَشْرِيْكِ، وَأَنَّهُ أَمَرَهُ أَنْ يَقُولَهُمَا مَعًا لِأَنَّهُ أَحْوَطُ، وَيَرُدُّ هَذَا رِوايَةُ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ في مُعْجَمِهِ في هَذَا الحَديثِ فَقَالَ: (لا تَقُلْ مُؤْمِنٌ، بَلْ مُسْلِمٌ) فَوَضَحَ أَنَّهَا لِلإِضْرَابِ، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ الإِنْكارَ، بَلِ المَعْنَى أَنَّ إِطْلاقَ المُسلِمِ عَلى مَنْ لَم يُخْتَبَرْ حَالُهُ الخِبْرَةَ البَاطِنَةَ أَوْلى مِنْ إِطْلاقِ المؤْمِنِ، لأَنَّ الإِسْلامَ مَعْلُومٌ بِحُكْمِ الظَّاهِرِ. **انَتَهى كَلامُ ابْنِ حَجَرٍ.**

---

[16] أَي أَنَّهُ لا يَكُونُ مُؤْمِنًا إِنْ لَمْ يُوجَدْ مِنْهُ التَّصْدِيقُ القَلْبِيُّ، وأمَّا مَن وُجِدَ مِنْهُ التَّصْدِيْقُ القَلْبِيُّ مَعَ الإِقْرارِ بالشَّهادَتينِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ مُسْلِمٌ.

[17] وَرَوَاهُ مُسلِمٌ أَيْضًا في صَحِيْحِهِ في كِتَابِ الزَّكَاةِ.

وَلَيْسَ فِيهِ مَا يَتَوَهَّمُهُ البَعْضُ مِنْ أَنَّهُ يَصِحُّ أَنْ يُقالَ: "فُلانٌ مُسْلِمٌ وَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ"، إِذْ يُؤَدِّيْ ذَلِكَ إِلى نَفْيِ الإِيْمَانِ عَمَّنْ ظَاهِرُهُ الإِسْلامُ وَلَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ مَا يَقْضِيْ بِكُفْرِهِ، بَلْ فِيْهِ أَنَّ الأَوْلى أَنْ نَقُولَ: "فُلانٌ مُسْلِمٌ"، وَلا نَقُولَ: "فُلانٌ مُؤْمِنٌ" إِنْ كُنَّا لَمْ نَخْتَبِرْ حَالَهُ الخِبْرَةَ البَاطِنَةَ، **وَهَذَا لا يُنَاقِضُ أَنَّ الإِسْلامَ وَالإِيْمَانَ مُتَلازِمَانِ** لا يُقْبَلُ أَحَدُهُمَا عِنْدَ اللهِ بِدُونِ الآخَرِ.

تَحْذِيْرٌ

وَرَدَ فِي رِسَالَةٍ مَنْسُوبَةٍ لِلسُّيوطِيِّ [18]، كَلامٌ يَطُولُ التَّعَجُّبُ مِنْهُ وهُوَ أنَّ المُؤَلِّفَ رجَّحَ أَنَّ دِيْنَ أَتْباعِ الأَنبياءِ غَيرُ دِيْنِ الإِسْلامِ، مَعَ إِقْرَارِهِ بِأَنَّ دِيْنَ الأَنبياءِ جَمِيعًا هُوَ الإِسْلامُ، وهذا الكَلامُ يَرُدُّهُ ما مرَّ ذِكْرُهُ مِنَ الآيَاتِ، التي فيها أَنَّ إبْراهِيمَ ويَعْقُوبَ وَصَّى كُلٌّ مِنْهُما بَنِيْهِ أَجْمَعِينَ – مِنْ غَيرِ تَخصِيصٍ لِمَنْ كَانَ مِنهُم نَبِيًّا – بِقَولِهِ: ﴿فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، وقَوْلُ أَوْلادِ يَعْقُوبَ: ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، وقولُ سيِّدِنا سُلَيْمَانَ ﴿وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾، وقَولُ بِلْقِيسَ: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ﴾، وقولُ السَّحَرَةِ الذينَ آمَنُوا بِمُوسَى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾، وقَولُ الحَوَارِيِّيْنَ: ﴿وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

وقَدْ جاءَ فِي مُقَدِّمَةِ تِلكَ الرِّسَالَةِ قولُ المؤلِّفِ: "اختَلَفَ العُلماءُ هَلْ يُطلَقُ الإسلامُ على كُلِّ دِيْنٍ حَقٍّ أو يَخْتَصُّ بِهذِهِ الْمِلَّةِ الشَّرِيفَةِ؟ عَلى قَولَيْنِ أَرْجَحُهُما الثَّانِي". ثمَّ سَاقَ آياتٍ اسْتَدَلَّ بِها بِمَا لا يُسَلَّم لهُ بِهِ.

ومِنَ العَجَبِ أَنْ يُقَالَ إِنَّ أَتباعَ سيِّدِنَا إِبْراهِيمَ لَمْ يَكونوا مُسْلِمِيْنَ [19]، وَإِنَّ أَتباعَ سَيِّدِنا مُوسى

---

[18] هُوَ الإِمامُ جَلالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ المُتَوَفَّى عامَ 911 لِلهِجرَةِ، صَاحِبُ التَآلِيفِ الكَثِيْرَةِ، ولَعَلَّ هَذِهِ الرِّسَالَةِ لَيسَتْ مِنْ تَأْلِيْفِهِ (وَمِنَ المَعْلومِ أَنَّ السُّيُوطِيَّ قَدْ نُسِبَتْ إِلَيهِ مُصَنَّفاتُ عَدِيدَةٌ لَيسَتْ لَهُ)، أَوْ هِيَ مِنَ المُؤَلَّفَاتِ التي رَجَعَ عنها، لِمَا سَيَأْتِي.

وَرَدَ ذِكْرُ هَذِهِ الرِّسَالَةِ فِي مُؤَلَّفَاتِ السُّيُوطِيِّ فِي كِتَابِهِ التَّحَدُّثِ بِنِعْمَةِ اللهِ: (125/2)؛ ويُوجَدُ مِنْهَا عَدَدٌ مِنَ النُّسَخِ الخَطِّيَةِ (انْظُرْ: بروكلمان، تَاريخ الأَدبِ العَرَبِيِّ)، وَطُبِعَتْ فِي القَاهِرَةِ، المَطْبَعَةِ المُنِيرِيَّةِ عَامَ 1934، وَطُبِعَتْ فِي القَاهِرَةِ، مَطبعَةِ السَّعَادَةِ، عَامَ 1959، ضِمْنَ الحَاوِي لِلفَتَاوِي: (213/2-235)؛ وَطُبِعَتْ بِتَعْلِيقِ خَالِد عبدالكَرِيمِ جُمعَة وعبدِ القادِرِ أَحمَد، مَكْتَبَة دَارِ العرُوبَةِ، الكُوَيْت، عامَ 1988

[19] وَهَذِهِ غَفْلَةٌ عَظِيْمَةٌ عَنْ قَولِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [سُورَةَ البَقَرَة، الآية 127 و128].

لَمْ يكونوا على دينِهِ وهوَ الإسلامُ، وَأَنْ يُقَالَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي سَائِرِ الأَنْبِيَاءِ الذِّينَ وَصَفَهُم اللهُ بالإِسْلامِ فِي كِتَابِهِ العَزِيزِ، فَإِنْ كَانَ دِيْنُ جَمِيعِ الأَنبيَاءِ الإِسْلامَ كَمَا هُوَ ثابِتٌ، فَهَلْ يكونونَ دَعَوا مَنْ آمَنَ بِهِم إلى أَنْ يَكونوا عَلَى غيرِ دينِهِم الذي هوَ الإِسلامُ؟

ومنْ جُمْلَةِ مَا وَرَدَ في تلكَ الرِّسالَةِ **قَولُ المُؤَلِّفِ**: «الدَّلِيْلُ السَّابِعَ عَشَرَ: مَا أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبُو الشَّيخِ ابْنُ حِبَّانَ عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ قَالَ: تَسَمَّتِ اليَهُودُ بِاليَهودِيَّةِ بِكَلِمَةٍ قَالَهَا مُوسَى: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾، وَتَسَمَّتِ النَّصَارَى بالنَّصرانِيَّةِ بِكَلِمَةٍ قالَهَا عِيسَى: ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾، فَتَسَمَّوا بالنَّصْرانِيَّةِ، هَذَا صَرِيحٌ [20] فِي أَنَّهُم

[20] لَيْسَ فِي هذِهِ الآيَةِ التَّصْرِيْحُ بِأَنَّهُم سُمُّوا نَصَارَى، بَلْ فِيْهَا وَصْفُهُم بِأَنَّهُم أَنْصَارُ اللهِ، وإِنْ كَانَ بَعْضُ أَهلِ العِلمِ قالَ إِنَّ سَبَبَ تَسمِيَتِهِم نَصَارى أَنَّهُم قَالوا ذَلِك، ولكنَّ تَسمِيَتَهُم نَصَارَى تُؤْخَذُ مِنْ آياتٍ أُخرَى، وَكَذَلِكَ قولُ سيِّدنا موسى هُدْنَا إِلَيْكَ، لَيْسَ فيهِ التَّصْرِيحُ بِتَسْمِيَةِ أَتْبَاعِهِ يهودَ، وَإِنْ كانَ قالَ بهِ بَعْضُ أهلِ العِلْمِ، وَهَذَا إِنْ صَحَّ فَإِنَّهُ لا يَنْفِي تَسْمِيَةَ أَتْبَاعِ الأَنْبِيَاءِ السَّابِقِيْنَ مُسْلِمِيْنَ.

فَفِي الدُّرِّ الْمَنْثُورِ فِي التَّفْسِيرِ بِالمَأْثُورِ (182/1): أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللهِ بنِ نجي عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْيَهُود لأَنَّهُم قَالُوا: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾.

وَأخرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَن عبدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ قَالَ: نَحْنُ أَعْلَمُ النَّاسِ مِنْ أَيْنَ تَسَمَّتِ الْيَهُودُ باليَهُودِيَّةِ، بِكَلِمَة مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ وَلِمَ تَسَمَّتِ النَّصَارَى بالنَّصْرَانِيَّةِ، مِنْ كَلِمَةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام كُونُوا أَنْصَارَ اللهِ. [المذكورُ فِي القُرآنِ الكريمِ قولُهُ تَعَالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾]

وَأخرج أَبُو الشَّيْخ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: نَحْنُ أَعْلَمُ النَّاسِ مِنْ أَيْنَ تَسَمَّتِ الْيَهُودُ بِاليَهُودِيَّةِ وَلِمَ تَسَمَّتِ النَّصَارَى بالنَّصرانِيَّةِ إِنَّمَا تَسَمَّتِ الْيَهُودُ باليَهُودِيَّةِ بِكَلِمَةٍ قَالَهَا مُوسَى ﴿إِنَّا هُدنَا إِلَيْك﴾، فَلَمَّا مَاتَ قَالُوا هَذِه الْكَلِمَةُ كَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَتَسَمَّوا الْيَهُودَ، وَإِنَّمَا تَسَمَّتِ النَّصَارَى بالنَّصْرَانِيَّةِ لِكَلِمَةٍ قَالَهَا عِيسَى ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الحَوَارِيُّونَ نَحنُ أَنْصَارُ اللهِ﴾ فَتَسَمَّوا بِالنَّصْرَانِيَّةِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: إِنَّمَا سُمُّوا نَصَارَى بِقَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا نَاصِرَة يَنْزِلُها عِيسَى بنُ مَرْيَمَ، فَهُوَ اسْمٌ تَسَمَّوا بِهِ وَلَمْ يُؤْمَرُوا بِهِ.

سُمُّوا بِهَذَين الاسْمَيْنِ مِنْ عَهْدِ نَبِيِّهِمَا، وَلَم يُسَمَّوْا بِالمُسْلِمِينَ قَطُّ، ولا نُقِلَ ذَلِكَ عَنْ أَحَدٍ ولا عَنْهُم، فكيفَ يُدَّعَى لَهُم وَصْفٌ شريفٌ لَم يَدَّعُوه هُمْ لأَنْفُسِهِم». اهـ **هَذِهِ عِبَارَةُ المُؤَلِّفِ**.

وهَذا مِنْ أعْجَبِ ما وَجدتُهُ في هَذِهِ الرِّسَالَةِ، فَإِنَّ في ذلكَ إِنْكارَ أَنَّهُم سَمَّوا أَنْفُسَهُم بِالمُسْلِمِينَ، وهَذا القَولُ غَفْلَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ قَائِلِهِ، فَإِنَّهُ لَو أَكْمَلَ هذِهِ الآيةَ لظَهَرَتْ مُنَاقَضَتُهُ لِلقُرآنِ الكَرِيمِ، فَإِنَّهم قَالُوا: ﴿نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا **مُسْلِمُونَ**﴾.

نَعَم، لا نُنْكِرُ أَنَّهُ يُقَالُ فِي أَتْبَاعِ سَيِّدِنا عِيسى عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ إِنَّهُم نَصَارَى، ولَكِنْ لا نَنفِي عَنْهُم وَصفَهُمْ بِالإِسْلامِ، ومِثْلُ ذلكَ يُقالُ فِي أَتْبَاعِ سَيِّدِنا مُوسَى عَليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ.

كَمَا أَنَّ فِي تِلْكَ الرسالةِ تَناقُضًا فِي مَواضِعَ عَدَّةٍ، مِنْهَا أَنَّ المؤَلِّفَ ذَكَرَ فِي غيرِ هَذا المَوضِعِ مِنَ الرِّسَالَةِ المذكُورَةِ قَولَ الحَوارِيِّيْنَ: ﴿وَاشْهَدْ بِأَنَّا **مُسْلِمُونَ**﴾، فَقَدْ أقرَّ بأَنَّهُم وَصَفُوا أَنْفُسَهُم بأَنَّهُم مُسْلِمِينَ، وأنكرَ ذلِكَ فِي مَوضِعٍ آخَرَ، وجَعَلَ وَصْفَهُمْ بأَنَّهُم مُسلِمِيْنَ سَائِغًا بِنَاءً على أَنَّ فيهِم أَنبياءَ، فَيَكونُ إِطلاقُ اسمِ الْمُسلِمِينَ عَلَيهِم مِنْ بابِ التَّغْليبِ[21]، وهَذا الكَلامُ لا يُسَلَّمُ لَهُ بِهِ[22].

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَتِ النَّصَارَى لِأَنَّ قَرْيَةَ عِيسَى كَانَتْ تُسَمَّى نَاصِرَة. اهـ **النَّقْلُ مِنَ الدُّرِّ المَنْثُورِ**.

[21] ومِنَ العَجَبِ ادِّعَاءُ أَنَّ إِطلاقَ وَصْفِ الإِسلامِ على مَنْ ليسَ بِمُسْلِمٍ يَصِحُّ بِطَرِيقِ التَّغْلِيْبِ، فإِنَّهُ لَم يُعْهَدْ مِثْلُ هذا الاستِعْمَالِ فِي كَلامِ أَهْلِ العِلْمِ، وهذا القَولُ يُوهِمُ أَنّه يَصِحُّ أَنْ يُقالَ عَنْ أمَّةِ سيِّدِنا مُوسَى مثلًا "إِنَّهُم أَنْبِياءُ" بِطَرِيقِ التَّغلِيْبِ لأَنَّ فِيْهِم نَبِيَّ اللهِ مُوسَى ونَبِيَّ اللهِ هَارُونَ عَلَيْهِمَا الصَّلاةُ وَالسَّلامُ، ويُوهِمُ صِحَّةَ أَنْ يُقَالَ فِي قومٍ كفَّارٍ فِيهِمْ مُسْلِمٌ "إِنَّهُمْ مُسْلِمُونَ"، وهَذا كَلامٌ لا يَقُولُهُ عَاقِلٌ، وهُوَ أَعْجَبُ مِنْ أنْ يُقالَ فِي جَمَاعةٍ من النَّاسِ على مَذْهَبِ الشَّافعيِّ بَينَهُم واحِدٌ حَنْبَلِيٌّ "إِنَّهُم حَنَابِلَةٌ"، وَهُوَ مِمَّا يُعلَمُ بُطْلانُهُ بِالبَدِيهَةِ.

[22] ومما يُقَوِّي احْتِمَالَ كَونِ هذِهِ الرِّسالَةِ لَيْسَتْ مِنْ تَأليفِ السُّيُوطِيِّ قولُهُ فِي الدُّرِّ المنثورِ فِي التَّفْسِيْرِ بِالمَأْثُورِ فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ تَعَالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ آمَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا

ومِنْ أوضحِ الأدلَّةِ عَلى رَدِّ هذا التَّعْلِيْلِ قَوْلُ السَّحَرَةِ الذِيْنَ آمنُوا بِمُوسَى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتوَفَّنَا **مُسْلِمِينَ**﴾ [سُورَةَ الأَعْرافِ، الآيَات 123-126]، فإنَّهُ لا يُمْكِنُهُ ادِّعاءُ أَنَّهُ مِنْ بَابِ التَّغْلِيْبِ، إِذْ لا شَكَّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أحدٌ مِنَ السَّحَرَةِ نَبِيًّا.

وَقَدْ ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ فِي تِلْكَ الرِّسَالَةِ جَوازَ تَسْمِيَتِهِمْ مُسْلِمِينَ إِنْ شَمِلْنَا نَبِيَّهُمْ مَعَهُمْ، وَيَلزَمُ مِنْهُ صِحَّةُ إِطْلاقِ «دِيْنِ الإِسْلامِ» عَلَى دِيْنِ الأُمَمِ السَّابِقَةِ الذينَ اتَّبَعُوا أَنْبِيَاءَهُم وَآمَنُوا بِهِمْ، وَهُوَ يَقْتَضِي جَوازَ أَنْ نَقُولَ إِنَّ الأُمَمَ المُؤْمِنَةَ السَّابِقَةَ كُلَّهُمْ كَانُوا مُسْلِمِيْنَ مِنْ بابِ التَّغْلِيبِ، فَلا يَسُوغُ لَهُ إِنْكَارُ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ[23].

فَإِنْ سَلَّمْنَا ثُبُوتَ هَذا الكَلامِ عَنِ الإِمَامِ السُّيُوطِيِّ، فَإِنَّهُ مَردُودٌ بِمَا مَرَّ ذكرُهُ مِنَ الآيَاتِ، وَمَعَ ذَلكَ فَإِنَّهُ لا مُتَمَسَّكَ فِيْهِ لِمَنْ يَدَّعِي أَنَّ اليَهُودَ والنَّصَارَى الْمَوجُودِينَ اليَومَ أَصْحَابُ دِيْنٍ سَمَاوِيٍّ، كَمَا أَنَّ **المؤَلِّفَ لَمْ يُنْكِرْ أَنَّ دِيْنَ كُلِّ الأَنْبِيَاءِ الإِسْلامُ، وَأَنَّ أتْبَاعَ الأَنْبِيَاءِ كانُوا كُلُّهُم علَى عَقِيْدَةِ التَّوحِيدِ لا يَختَلِفُونَ في ذَلِكَ، وأنَّ دِيْنَ اليَهُودِ والنَّصَارَى المَوْجُودِينَ الآنَ هُوَ دِيْنٌ باطلٌ وَأَنَّ اليَهُودَ والنَّصارَى كُفَّارٌ مُخَلَّدُونَ في النَّارِ إِنْ مَاتُوا كَذَلِكَ**، وَلَكِنْ غَايَةُ ما فِي تِلكَ الرِّسَالَةِ ادِّعاءُ أَنَّ دِيْنَ أَتْبَاعِ الأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ لَهُ اسْمٌ آخرُ غَيرُ «الإِسْلامِ».

وَلَولا أَنْ يَتَوَهَّمَ مُتَوَهِّمٌ صِحَّةَ هذَا القَولِ بِسَبَبِ شُهْرَةِ مَنْ نُسِبَ إِلَيْهِ أَوْ أَنْ يُظَنَّ أَنَّنا لَمْ

مُسْلِمُونَ﴾ [سُورَةَ المَائِدَة، الآيَة 113] أَخْرَجَ ابنُ جَرِيْرٍ وابنُ أبي حَاتِمٍ وأبو الشَّيخِ عَن السُّدِّيِّ في قَولِهِ ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّينَ﴾ يقولُ: قَذَفْتُ في قُلوبِهِم. وأَخْرَجَ عَبْدُ بنُ حُمَيدٍ عَنْ قَتادَةَ ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّينَ﴾ قالَ: وَحْيُ قَذْفٍ في قُلوبِهِم **ليسَ بِوَحْيِ نُبُوَّةٍ**، والوَحْيُ وَحْيَانِ: وَحْيٌ تَجِيءُ بِهِ المَلائِكَةُ، وَوَحْيٌ يُقذَفُ فِي قَلبِ العَبْدِ. اهـ **وَهَذَا يدُلُّ عَلَى أَنَّ السُّيُوطِيَّ لَمْ يَجْعَلْ وَصْفَهُم بِأَنَّهُم مُسْلِمِيْنَ مِنْ بَابِ التَّغْلِيْبِ، إِذْ قَدْ صَرَّحَ هُنَا بِأَنَّ الحَوَارِيِّينَ لَيْسَ فِيْهِمْ أَنبِيَاءُ.**

[23] هذا الاستِدْلالُ مِنْ بَابِ الإِلْزَامِ، وَالْمُرادُ أَنَّ مُؤَلِّفَ تِلْكَ الرِّسَالَةِ ادَّعَى صِحَّةَ أَنْ يُقَالَ عَنْ أَتْبَاعِ الأَنبِياءِ "إِنَّهُمْ مُسْلِمونَ" بِطَرِيْقِ التَّغْلِيْبِ، وَهَذَا يَنْقُضُ قَوْلَهُ بِأَنَّهُم لا يُسَمَّونَ مُسْلِمِينَ، فَفِي كَلامِهِ تَنَاقُضٌ ظَاهِرٌ.

نَطَّلِعْ عَلَيْهِ لأَعْرَضْنَا عَن ذِكْرِهِ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ، فاقْتَضَى الأَمْرُ أَنْ نُبَيِّنَ الصَّوابَ في هذه المسأَلَةِ، فَالحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ.[24] ولَمْ أَتطَرَّقْ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ إِلى الرَّدِّ على كُلِّ ما وَرَدَ فِي تِلكَ

---

[24] وردَ فِي آخرِ هذهِ الرِّسَالَةِ أنَّ المؤلِّفَ –أي السُّيُوطِيَّ – فرَغَ منهَا عامَ 888 هـ، فَفِي كَشْفِ الظُّنُونِ عنْ أَسَامِي الكُتُبِ والفُنُونِ: (1/1) «إِتْمَامُ النِّعْمَةِ فِي اختِصَاصِ الإِسْلامِ بِهَذِهِ الأُمَّةِ» رِسَالَةٌ لِلسُّيُوطِيِّ الْمَذْكُورِ، أَجَابَ فِيها عَنْ سُؤَالِ مُنْكِرٍ، كَتَبَهَا فِي شَوَّال، سَنَةَ 888. اهـ

وَذَكَرَ بَعْضُ مَنْ علَّق عَلى إِحْدَى طَبَعَاتِ تِلْكَ الرِّسالةِ أنَّ السُّيُوطِيَّ لم يَذكُرْها فِي كِتَابِهِ «حُسْنِ المحاضَرَةِ فِي تاريخِ مِصْرَ والقَاهِرةِ» ضِمْنَ مؤلَّفَاتِهِ ولعَلَّ السَّبَبَ كَونُهَا مُتَأَخِّرةً عَنْ تَأْلِيفِ «حُسْنِ المحاضَرَةِ». اهـ

ولكنَّنِي وَجَدْتُ ما يُثْبِتُ خِلافَ ذَلِكَ، فَقَدْ ذكَرَ السُّيُوطِيُّ فِي كِتَابِهِ«حُسْنِ المحاضَرَةِ» حَوادِثَ حَصَلَتْ بعدَ عامِ 888 هـ بخمسَ عَشْرَةَ سَنَةً، أي عَامَ 903 هـ، وهذا يؤدِّي إلى أنَّ ادِّعاءَ كَونِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ مِنْ تَأْلِيْفِ السُّيُوطِيِّ فيهِ نَظَرٌ، وإِنْ كانَ حَاجِي خَلِيفَة فِي كَشْفِ الظُّنونِ، والبَغْدَادِيُّ فِي هَدِيَّةِ العَارِفِينَ (535/1) قد نَسَباها لَهُ. بَلْ إِنَّ ذِكْرَ تِلكَ الرِّسَالَةِ فِي مُؤَلَّفَاتِ السُّيُوطِيِّ فِي رِسَالَتِهِ «التَّحَدُّثِ بِنِعْمَةِ اللهِ»، وإِغْفَالَ ذِكْرِهَا فِي «حُسْنِ المحاضَرَةِ»، يُؤَيِّد أَنَّهَا – إِنْ سَلَّمْنَا كَونَهَا لَهُ – مِنَ الرَّسَائِلِ التي مَحَاهَا وَرَجَعَ عَنها، فَإِنَّه قَالَ فِي «حُسْنِ المُحَاضَرَةِ» الذي أَتَمَّ تَألِيفَهُ عَامَ 903 هـ مَا نَصُّهُ: **"بَلَغَتْ مُؤَلَّفَاتي إِلى الآنَ ثَلاثَمِائَةِ كِتابٍ سِوَى ما غَسَلْتُهُ وَرَجَعْتُ عَنْهُ"**، معَ كَونِهِ أَوْصَلَ مُؤَلَّفَاتِهِ إِلى ثَلاثِينَ وَخَمْسِمائَةِ مُصَنَّفٍ فِي كِتَابِهِ «التَّحَدُّث بِنِعْمَةِ اللهِ» الذي انتَهَى مِنهُ قبلَ ذلكَ بِسَبْعِ سَنَواتٍ عَلَى الأَقَلِّ.

وهذِهِ صُورَةٌ من كِتَابِ السُّيُوطِيِّ «حُسْنِ المُحَاضَرَةِ» تُثبِتُ أنَّ هذا الكِتَابَ تَأَخَّرَ تأليفُهُ عنِ التَّاريخِ المذكُورِ لكِتَابةِ تِلكَ الرِّسَالةِ.

القادري الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن عمر بن عمران بن نجيب الأنصاري السعدي الدنجاوي، شاعر العصر. ولد سنة خمس عشرة وثمانمائة، واشتغل بالعلم على جماعة من الشيوخ مع ذكاء مفرط، وقال الشعر فأكثر، وبرع في فنون الأدب نظماً ونثراً وهو الآن شاعر الدنيا على الإطلاق، لا يشاركه في طبقته أحد. مات في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعمائة.

كَمَا ذَكَرَ فِي نَفْسِ الكِتَابِ قُبَيْلَ ذِكْرِ جَوامِعِ مِصْرَ وَفَاةَ أَحَدِ القُضَاةِ عَامَ 893 هـ وَذَلِكَ فِي الجُزْءِ الثَّانِي ص 236:

ثم تُوُفِّي فى سادس رمضان سنة ثلاث وتسعين ، ووَلِيَ ولده القاضى بدر الدين أعزّه الله تعالى !

الرِّسالَةِ طَلَبًا لِلاختِصَارِ[25]، وَاكْتِفَاءً بِمَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنَ الأَدِلَّةِ القَاطِعَةِ عَلَى أَنَّ دِيْنَ الأَنْبياءِ وَدِينَ مَنْ آمَنْ بِهِم فِي كُلِّ زَمَانٍ هُو الإِسْلامُ.

وَيَجْدُرُ التَّنْبِيْهُ هُنَا عَلَى أمرٍ وهُوَ أَنَّهُ **لَيْسَ في هَذِهِ الرِّسالَةِ المَنْسُوبَةِ لِلسُّيُوطِيِّ دَعْوَى أَنَّ اللهَ أنزلَ دِينًا غيرَ دِيْنِ الإسلامِ، كَمَا أَنَّ مُؤَلِّفَها نَصَّ فيها بِصَريحِ القَولِ على أنَّ أَتْبَاعَ الأَنْبِيَاءِ كَانُوا جَمِيْعًا عَلَى عَقِيْدَةِ التَّوحِيْدِ،** فَلَيسَ فِي هَذِهِ الرِّسالَةِ حُجَّةٌ ولا مُستنَدٌ لِمَنْ يَقُولُ «الأَدْيانُ السَّمَاوِيَّةُ الثَّلاثَةُ»، مُرِيدًا بِهذِهِ العِبَارَةِ أَنَّ دِيْنَ اليَهُودِ وَدِينَ النَّصَارَى بَعدَ التَّحْرِيْفِ والتَّبْدِيلِ هُما دِينَانِ مُنزَلانِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، بَلْ مَن اعتَقَدَ ذَلِكَ فَقَدَ كَذَّبَ القُرآنَ الكَرِيمَ وَخَرَجَ مِن دِينِ الإِسْلامِ وَوَقَعَ فِي الكُفْرِ وَالعِيَاذُ بِاللهِ تَعَالى[26].

وَنَقُولُ لِمَنْ يَدَّعِي أَنَّ اليَهُودَ والنَّصَارَى مُؤْمِنُونَ[27]: لِمَاذَا نَحْنُ مَأْمُورُونَ أَنْ نَقْرَأَ سُورَةَ الفَاتِحَةِ فِي كُلِّ ركعَةٍ مِنْ كِلِّ صَلَاةٍ؟ **أَلَيْسَ اللهُ قَدْ وَصَفَ اليَهُودَ بِـ «المَغْضُوبِ عَلَيهِم» وَوَصَفَ النَّصَارَى بِـ «الضَّالِّينَ»؟ فَبَعْدَ ذَلِكَ كَيفَ يَجْرُؤُ بَعْضُ مَنْ يَدَّعُونَ الإِيمَانَ وَالإِسْلامَ أَنْ يَقُولُوا: "إِنَّ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى مُؤْمِنُونَ لِأَنَّهُم أَهْلُ كِتَابٍ"؟**

---

[25] **وَقَدْ أَتْبَعْتُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ بِمُلْحَقٍ** مُشْتَمِلٍ عَلَى عِدَّةِ نُقُولٍ مِنْ كُتُبِ الإِمَامِ السُّيُوطِيِّ - وَهِيَ نَحْوُ ثَلاثِيْنَ - تُؤَيِّدُ قولَنَا **إِنَّ تِلْكَ الرِّسَالَةَ لَيْسَتْ مِنْ تَأْلِيْفِهِ أو إِنَّها مِنَ الرَّسَائِلِ التي رَجَعَ عَنْهَا**.

[26] فَلْيَتَّقِ اللهَ أَصْحَابُ العَمَائِمِ الذينَ يُطِلُّونَ عَلَى شَاشَاتِ التِّلفَازِ وَيَسْتَعْمِلونَ عِبَاراتٍ تُصَرِّحُ أَوْ تُوهِمُ أَنَّ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى مُؤْمِنُونَ لِأَنَّهُم أَهْلُ كِتَابٍ، وَلْيَتَّقِ اللهَ مَنْ يَقُولُ: "هُمْ كُفَّارٌ عِنْدَنَا كَمَا أَنَّنَا كُفَّارٌ عِنْدَهُم وَهَذا لا يَقْتَضِي أَنْ أَغْضَبَ مِنْهُم إِنْ قَالوا لِي أَنْتَ كَافِرٌ"، مُوهِمًا أَنَّ تَكْفِيرَ المُسْلِمِينَ لَهُمْ يُسَاوِي تَكفِيرَهُمْ لِلمُسْلِمِينَ، وَكَأَنَّ الأَمْرَ وجْهَةُ نَظَرٍ أو اجْتِهادٌ، بَلِ **الحَقُّ أَنْ يُقَالَ هُمْ كُفَّارٌ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ المُؤْمِنِينَ**.

[27] وَلْيَنْظُرْ مَنْ أَرَادَ مَعْرِفَةَ عَقَائِدِ اليَهُودِ والنَّصَارَى كِتَابِي «تَبْصِرَةُ الأَتقِيَاءِ بِتَبْرِئَةِ الأَنْبِيَاءِ»، حَيثُ نَقَلْتُ نُصُوصَ كُتُبِهِم المُحَرَّفَةِ بِمَا لا يَدَعُ شَكًّا فِي أَنَّهُم كَفَرُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ.

الخُلَاصَةُ

صَرَّحَتِ الآيَاتُ المذكورَةُ بِأَنَّ الإِسْلامَ هوَ الدِّينُ المَقْبولُ عِنْدَ اللهِ، وَهُوَ دِيْنُ جَميعِ الأَنْبِيَاءِ، وقدْ نَصَّتْ هَذِهِ الآيَاتُ بِالتَّعْيِيْنِ عَلَى أَنَّ دِيْنَ الأَنْبِيَاءِ الآتيةِ أَسْمَاؤُهُم هُوَ الإِسْلامُ: **نُوحٌ، وإِبْرَاهِيْمُ، وَإِسْمَاعِيْلُ، وَإِسْحَقُ، ويَعْقُوبُ، ويُوسُفُ، ومُوسَى، وَسُلَيْمَانُ، وَلُوْطٌ، وعِيسَى، عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ**، إِضَافَةً إلى الأَنْبِيَاءِ المُسْلِمينَ الذِينَ كانُوا يَحْكُمُونَ بِالتَّوْرَاةِ، وأَبْنَاءِ يَعْقُوبَ – وَمِنْهُمْ يُوسُفُ وبِنْيَامِين – وَالسَّحَرَةِ الذِيْنَ آمَنُوا بِمُوسَى، والذينَ آمنُوا مِنْ قومِ مُوسَى، وَالحَوَارِيّينَ أَتبَاعِ عِيْسَى، وبِلْقِيسَ التي أَسلمَتْ معَ سُلَيمَانَ للهِ رَبِّ العَالَمينَ، وبذَلِكَ تَبيَّنَ أَنَّ دِيْنَ الإِسْلامِ الذي أتَى بِهِ سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ، هُوَ دِيْنُ جَميعِ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِهِ، وَدِيْنُ أَتْبَاعِهِمْ جَمِيْعًا.

ويُقالُ لِمَنْ يَدَّعِي أَنَّ بَعْضَ الأنْبِيَاءِ أَتَوا بِغَيرِ دِيْنِ الإِسْلامِ: ألا يَكفِي أَنَّ القرآنَ الكريمَ ذَكَرَ عَشَرَةً منَ الأَنْبِيَاءِ – بِأَسْمَائِهِم – بِمَا يَقتضِي أَنَّ دِينَهُم الإِسْلامُ، بَدْءًا بنُوحٍ[28] وخَتمًا بِعِيْسَى إضافةً إلى سيِّدِنا **مُحَمَّدٍ**، عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ؟ وَيُضَافُ أَيضًا سيِّدُنا **هَارُونُ** لأَنَّهُ مُشَارِكٌ لِنَبِيِّ اللهِ مُوسَى في الرِّسَالَةِ، فَلا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونَ عَلَى غَيرِ دِيْنِ أَخِيْهِ، فَإِنَّ كِتَابَهُما وَاحِدٌ وَشَرِيْعَتَهُمَا وَاحِدةٌ، عَلَيْهِمَا وعلى جَميعِ أَنْبِيَاءِ اللهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ. فيَصِيرُ الْمَجْمُوعُ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِيًّا بِأَسْمَائِهِم، إِضَافةً إلى أَنْبِيَاءَ آخَرينَ كالأَسْبَاطِ وهُم مِنْ ذُرِّيَّةِ يَعْقُوبَ عَلَيهِم الصَّلاةُ والسلامُ، والنَّبِيِّينَ الذينَ كانُوا يَحْكُمُونَ بالتَّوراةِ.

ولا شَكَّ أنَّ قولَ اللهِ تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ **الإِسْلامُ**﴾ وقَولَهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ **الإِسلامِ** دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾، يُصَرِّحانِ بِأَنَّ الإِسْلامَ هُوَ دِيْنُ

[28] تَنْبِيْهٌ: **أَوَّلُ الأَنْبِيَاءِ هُوَ سَيِّدُنَا آدَمُ** عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ بِإِجْمَاعِ المُسْلِمِيْنَ، فَقَوْلِي: "بَدْءًا بِنُوحٍ" لَيْسَ المُرَادُ بِهِ أَنَّهُ أَوَّلُ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ، بَلْ مُرَادِيْ أَنَّهُ أَوَّلُ نَبِيٍّ (زَمَنًا) وَجَدْتُ التَّصْرِيْحَ بِاسْمِهِ في القُرْآنِ مُقْتَرِنًا بِوَصْفِهِ بِأَنَّهُ عَلَى دِيْنِ الإِسْلامِ.

كُلِّ الأَنبياءِ بلا استِثْناءٍ، وهُوَ دِيْنُ كُلِّ مَنْ هُوَ مَقْبُولٌ وَمَرْضِيٌّ عِندَ اللهِ تَبَارك وَتَعَالى مِنْ إِنْسٍ وَجِنٍّ وَمَلائِكَةٍ.

وأمَّا الشَّرَائِعُ وهيَ الأَحْكَامُ العَمَلِيَّةُ، كَعَدَدِ الصَّلواتِ فَقَدْ تَعَدَّدتْ، وَلِذَلِكَ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: **«الشَّرَائِعُ السَّمَاوِيَّةُ»**[29]، كَشَرِيْعَةِ سَيِّدِنَا آدَمَ، وشَريعَةِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وشَرِيْعَةِ سَيدِنَا مُوسَى، وشرِيْعَةِ سَيِّدِنَا عِيسَى، وخَاتِمَةِ الشَّرَائِعِ شَرِيعَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عليهِ وعَلى سَائِرِ الأَنبِيَاءِ الصَّلاةُ والسَّلامُ.

ومِنَ الأَمْثِلَةِ عَلَى اخْتِلافِ الشَّرَائِعِ أَنَّ اللهَ تعالى أحَلَّ في شَرِيْعَةِ يَعْقُوبَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ الجَمْعَ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ بِعَقْدِ الزَّوَاجِ، وأَمَّا في شَرِيْعَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ فَقَدْ حُرِّمَ ذَلِكَ بِقَولِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [سُورَةَ النِّسَاءِ، الآية 23].

ولْيُعْلَمْ أنَّ الحُكْمَ الذي تَنُصُّ عَلَيْهِ الشَّرِيْعَةُ اللَّاحِقَةُ، يَنْسَخُ العَمَلَ بالحُكْمِ المُغَايِرِ في الشَّرِيعَةِ السَّابِقَةِ، فلا يجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُعرِضَ عَنِ اتِّباعِ شَرِيعَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ بِدَعْوَى أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتَّبِعَ شَرِيْعَةَ رَسُولٍ قَبْلَهُ كَشَرِيْعَةِ مُوسَى وَشَرِيْعَةِ عِيْسَى عَلَيْهِمَا الصَّلاةُ والسَّلامُ، قالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، الآيَة 20] وقالَ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: «لَو كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي». رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ والبَيْهَقِيُّ.

[29] **ويَصِحُّ أَيْضًا أَنْ يُقَالَ «الكُتُبُ السَّمَاوِيَّةُ»** أي الكُتُبُ التي أَنْزَلَها اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى بَعْضِ رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ، وَأَشْهَرُهَا القُرآنُ والتَّوراةُ والإِنْجِيلُ والزَّبُورُ، ولا يُوجَدُ كِتَابٌ سَمَاوِيٌّ يَدْعو إلى غَيرِ دِيْنِ الإِسْلَامِ. ولا يُوجَد الآنَ في الأَرْضِ كِتَابٌ سَمَاوِيٌّ لَمْ يُحَرَّفْ إِلَّا القُرآنَ الكَرِيمَ.

خَاتِمَةٌ

قَدْ تَبَيَّنَ بِمَا مَرَّ ذِكْرُهُ، **بُطْلانُ قولِ بَعْضِ النَّاسِ: «الأَدْيَانُ السَّمَاوِيَّةُ الثَّلاثَةُ»**، لِمُخَالفَتِهِ القرآنَ الكَرِيمَ والحَدِيْثَ الشَّرِيْفَ. ويَنْبَغِي التَّنَبُّهُ إلى خُطُورَةِ استِعْمَالِ تِلْكَ العِبَارَةِ التي تُوهِمُ أنَّ دِينَ اليَهودِ ودِينَ النَّصَارَى المَوجُودِيْنَ اليَومَ، هما دِيْنَانِ سَمَاوِيَّانِ، مَعَ ما اشتَمَلا عَلَيْهِ مِن الشِّرْكِ والضَّلالِ[30].

وَلَا يَغِيْبَنَّ عَنَّا مَعْنَى قَوْلِ اللهِ تَعَالى: ﴿غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِم وَلا الضَّالِّينَ﴾ [سُورَةَ الفَاتِحَةِ، الآيَة 7]، حَيْثُ نَحْنُ مَأْمُورُونَ أَنْ نَقْرَأَ ذَلِكَ في كُلِّ ركعَةٍ، فَنَطْلُبَ مِنْ رَبِّ العَالَمِيْنَ أَنْ يُجَنِّبَنَا صِرَاطَ المَغْضُوبِ عَلَيهِم – وَهُمُ اليَهُودُ – وَالضَّالِّينَ وهُمُ النَّصَارَى[31].

فَلَو كَانَ دِيْنُ كُلٍّ منْ هاتَيْنِ الطَّائِفَتَيْنِ حَقًّا لَمَا أَمَرَنا اللهُ أَنْ نَطْلُبَ مِنْهُ تَعَالى أَنْ يُجَنِّبَنا أَنْ نَكُونَ مِثْلَهُم في كُلِّ صَلاةٍ وفي كُلِّ رَكْعَةٍ كُلَّ يَومٍ.

فَرَغَ مِنْ تَحْرِيْرِ هذه الرِّسالةِ رَاجِي الدُّعَاءِ مُحِبُّ الصَّالِحِيْنَ الفَقِيرُ إلى عَفْوِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ أَبو الطَّيِّبِ يُوسُفُ بنُ عَدْنَانَ المُنَاوِيُّ في السَّابِعَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ شَوَّالٍ عَامَ 1434هـ الرابعِ والعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ آب عَامَ 2013. **أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يجعلَ هَذِهِ الرِّسَالةَ نُورًا في قَبرِي عِنْدَمَا أَخْلُو بِعَمَلي، وَأَنْ يَنْفَعَ بِها كُلَّ مَنْ قَرَأَهَا أَو أَعَانَ عَلَى نَشْرِهَا، وَمَا ذَلِكَ على اللهِ بعَزِيزٍ.**

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

---

[30] ومِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ الافْتِرَاءَاتُ عَلى بَعْضِ أَنْبِيَاءِ اللهِ واتِّهَامُهُم بِالزِّنَا وَشُرْبِ الخَمْرِ وغَيرِ ذَلِكَ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرِ الكِتَابَ الذي كَتَبْتُهُ في عِصْمَةِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ: «تبصرةُ الأَتقياءِ بِتَبْرِئَةِ الأَنْبِياءِ».

[31] قال السُّيُوطِيُّ في الدُّرِّ المَنْثُورِ في التَّفسيرِ بِالمَأْثورِ (42/1): قَالَ ابْنُ أبي حَاتِمٍ: لَا أَعْلَمُ خلافًا بَيْنَ الْمُفَسِّرِينَ فِي تَفْسِيرِ ﴿المَغْضُوبِ عَلَيْهِم﴾ باليَهُودِ وَ﴿الضَّالِّينَ﴾ بالنَّصَارَى. اهـ

مُلْحَــقٌ

تَصْرِيحُ السُّيُوطِيِّ بأَنَّ الإِسْلامَ دِيْنُ أَتْباعِ جَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ

فِيْمَا يَلِي بَعضُ النُّقُولِ مِنْ كَلَامِ السُّيُوطِيِّ فِيْهَا إِثْبَاتُ أَنَّ الإِسْلامَ هُوَ دِيْنُ أَتْبَاعِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ، ممَّا يُؤَيِّدُ ظَنَّنَا أَنَّ الرِّسَالَةَ المَذْكُورَةَ إِمَّا أَنْ تَكونَ نُسِبَتْ إِليهِ خَطَأً، أو تَكونَ مِنَ الرَّسَائِلِ التي رَجَعَ عَنْها، إِذْ تَكَرَّرَ في كُتُبِهِ التَّصريحُ بِأَنَّ الإِسْلامَ يُطلَقُ على دِيْنِ أَتْبَاعِ الأَنْبِيَاءِ مِمَّنْ كَانوا قَبْلَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ، وَمِنْ ذلكَ:

قولُهُ في «حُسْنِ المحاضَرَةِ» في الجُزءِ الأَوَّلِ في الصَّحِيْفَةِ 59:

> ذكر السحرة الذين آمنوا بموسى عليه الصلاة والسلام
>
> قال الكندى : أجمعت الرواة على أنه لا يُعلم جماعة أسلموا فى ساعة واحدة أكثر من جماعة القبط ، وهم السحرة الذين آمنوا بموسى .

وَقَالَ أَيْضًا في تَفْسِيرِهِ «الدُّرِّ المَنْثُورِ في التَّفسيرِ بِالْمَأْثُورِ» في تَفْسِيرِ سُورَةِ الفَاتِحَةِ: ﴿اهْدِنَا﴾ أَرْشِدْنَا ﴿الصِّرَاطَ المُسْتَقِيْمَ﴾ يعني **دِينَ الإِسلامِ لأَنَّ كُلَّ دينٍ غيرِ الإِسلامِ فَليسَ بِمُستَقِيمٍ** الذي ليسَ فيهِ التَّوحيدُ ﴿صِرَاطَ الذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم﴾ يعني بِهِ **النَّبيينَ والمُؤمنينَ الذينَ أَنْعَمَ اللهُ عليهِمْ بِالإِسْلامِ** والنُّبُوَّةِ ﴿غَيرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِم﴾ يَقُولُ: أَرْشِدْنَا غَيْرَ دِينِ هَؤُلاءِ الذِينَ غَضِبْتَ عَلَيْهِم وهُمُ اليَهُودُ ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ وَهُمُ النَّصارَى أَضَلَّهُمُ اللهُ بَعْدَ الهُدَى.

وقَالَ في تَفْسِيرِ سُورَةِ البَقَرَةِ: وَأَخرج عبدُ بْنُ حُمَيدٍ عَن قَتَادَةَ في قَولِهِ ﴿وَلا تَلْبِسُوا الحَقَّ بِالبَاطِلِ﴾ قَال: **لا تَلْبِسُوا اليَهُودِيَّةَ والنَّصْرانِيَّةَ بِالإسْلامِ ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أَنَّ دِينَ اللهِ الإِسلامُ وَأَنَّ اليَهُودِيَّةَ والنَّصْرَانِيَّةَ بِدْعَةٌ لَيسَتْ مِنَ اللهِ** ﴿وَتَكْتُمُونَ الحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

وقَالَ: [رَوَى] ابنُ أَبي حَاتِمٍ عَنْ أَبي العَالِيَةِ في قَولِهِ ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ قَالَ: **رَغِبَتْ اليَهُودُ والنَّصارَى عَنْ مِلَّتِهِ،** واتَّخَذُوا اليَهُودِيَّةَ والنَّصْرَانِيَّةَ بِدْعَةً لَيْسَتْ مِنَ اللهِ وَتَرَكُوا

مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ الإِسْلامَ، وَبِذَلِكَ بَعَثَ اللهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِلَّةِ إِبْراهِيمَ، وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيدٍ عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ.

وَقَالَ: وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيْمُ بَنِيْهِ﴾ **قَالَ: وَصَّاهُمْ بِالإِسْلامِ وَوَصَّى يَعْقُوبُ بَنِيْهِ مِثْلَ ذَلِكَ.**

وَقَالَ: وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ المُنْذِرِ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: إِنَّ اليَهُودَ تَصْبَغُ أَبْنَاءَهَا يَهُودَ وإِنَّ النَّصَارَى تَصْبَغُ أَبْنَاءَهَا نَصَارَى وَإِنَّ صِبْغَةَ اللهِ الإِسْلامُ، وَلا صِبْغَةَ أَحْسَنُ مِنْ صِبْغَةِ اللهِ **الإِسْلام**، ولا أَطْهَرُ، **وَهُوَ دِيْنُ اللهِ الذِي بَعَثَ بِهِ نُوحًا وَمَنْ كَانَ بَعْدَهُ مِنَ الأَنْبِيَاءِ.**

وَقَالَ: وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَولِهِ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً﴾ الآية، قَالَ: أُولئِكَ أَهْلُ الكِتابِ، كَتَمُوا **الإِسْلامَ** وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ دِينُ اللهِ وَاتَّخَذُوا اليَهُودِيَّةَ والنَّصْرَانِيَّةَ وَكَتَمُوا مُحَمَّدًا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الحَسَنِ فِي قَولِهِ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ قال: كَانَ عِنْدَ القَومِ مِنَ اللهِ شَهَادَةُ أَنَّ أَنْبِيَاءَهُ بُرَآءُ مِنَ اليَهُودِيَّةِ والنَّصْرَانِيَّةِ.

وَقَالَ: وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وابْنُ جَرِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَولِهِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ [سُورَةَ البَقَرَةِ، الآيَة 159] الآية، قَالَ: أُولئِكَ أَهْلُ الكِتَابِ **كَتَمُوا الإِسْلامَ** وَهُوَ دِيْنُ اللهِ وَكَتَمُوا مُحَمَّدًا وَهُمْ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ.

وَقَالَ وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي العَالِيَةِ فِي قَولِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [سُورَةَ البَقَرَةِ، الآيَة 174] قَالَ: أَهْلُ الكِتابِ كَتَمُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِمْ مِنَ الحَقِّ والهُدَى **وَالإِسْلامِ** وَشَأْنِ مُحَمَّدٍ وَنَعْتِهِ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي تَفْسِيرِهِ: وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيدٍ وابنُ جَرِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَولِهِ ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ **الإِسْلامُ**﴾ قال: الإِسْلامُ شَهَادَةُ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ، والإِقرارُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وهُوَ

دينُ اللهِ الذي شَرَعَ لِنَفسِهِ[32]، **وَبَعَثَ بِهِ رُسُلَهُ، وَدَلَّ عَلَيْهِ أَوْلِيَاءَهُ، لا يَقبَلُ غيرَهُ**، ولا يَجزيْ إِلّا بِهِ.

وأَخرَجَ ابنُ أبي حَاتِمٍ عَنِ الضَّحاكِ فِي قَولِهِ: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ **الإِسْلامُ**﴾ قَالَ: «**لَمْ أَبعَثْ رَسولًا إِلّا بالإِسْلامِ**». اهـ

وَقَالَ: وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وابْنُ أَبي حَاتِمٍ عَنِ ابنِ جُرَيْجٍ ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [سُورَةَ آلِ عِمْرَان، الآيَة 70] عَلَى أَنَّ **الدِّيْنَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ لَيسَ للهِ دِيْنٌ غَيْرُهُ.**

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وابْنُ أبي حَاتِمٍ عَنِ الرَّبِيْعِ فِي قَولِهِ: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ يَقُولُ: لِمَ تَخْلِطُونَ اليَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ **بِالإِسْلامِ** وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ **دِيْنَ اللهِ الذي لا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهُ الإِسْلامُ** ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ [سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، الآيَة 71] يَقُولُ: تَكْتُمُونَ شَأْنَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتُمْ تَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ، وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيْرٍ وَابْنُ المُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: " ... وَقَالَتِ اليَهُودُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَ مُوسَى يَهُودِيًّا عَلَى دِيْنِنَا وَجَاءَنَا فِي التَّوْرَاةِ تَحْرِيْمُ الشُّحُومِ وَذِي الظُّفُرِ وَالسَّبْتِ **فَقَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ مُوسَى يَهُودِيًّا وَلَيْسَ فِي التَّوراةِ إِلَّا الإِسْلامُ**، يَقُولُ اللهُ: ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، الآيَة 93].

وَقَالَ وَأَخْرَجَ ابْنُ المُنْذِرِ وابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيْقِ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الآيَةِ قَالَ: **فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ أَنَّ الإِسْلامَ دِيْنُ اللهِ الذي افْتَرَضَهُ عَلَى عِبَادِهِ**، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُم فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ فَيَنْبِذُونَهُ.

---

[32] هَكَذَا وَرَدَ فِي الأَصْلِ، والصَّوابُ: " شَرَعَ لِعَبَادِهِ" وَاللهُ أَعْلَمُ، فَلْيُرَاجَعْ.

وَقَالَ أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: اخْتَلَفَتِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَفَرَّقُوا فَلَمَّا بُعِث مُحَمَّدٌ أُنْزِلَ عَلَيْهِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ الآيَة، وَأَخْرَجَ النَّحَّاسُ فِي نَاسِخِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ فِي قولِهِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ قَالَ: **اليَهُودُ والنَّصارَى تَرَكُوا الإِسْلامَ وَالدِّيْنَ الذِي أُمِرُوا بِهِ** ﴿وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ [سُورَةَ الأَنْعَامِ، الآيَة 159].

وَقَالَ وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي العَالِيَةِ فِي قَولِهِ ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [سُورَةَ الأَعْرَافِ، الآيَة 29] يَقُولُ: أَخْلِصُوا لَهُ الدِّيْنَ ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ﴾ **فِي زَمَانِ آدَمَ حَيْثُ فَطَرَهُمْ عَلَى الإِسْلامِ** يَقُولُ: فَادْعُوهُ كَذَلِكَ لا تَدْعُو لَهَا غَيْرَهُ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُخْلِصُوا لَهُ الدِّيْنَ وَالدَّعْوَةَ وَالعَمَلَ ثُمَّ يُوَجِّهُوا وُجُوهَهُم إِلى البَيْتِ الحَرَامِ.

وَقَالَ: وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيدٍ وابْنُ جَرِيرٍ وأَبُو الشَّيْخِ عَنْ قَتَادَةَ ﴿وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [سُورَةَ الأَعْرَافِ، الآيَة 85] قَالَ: لا تَظْلِمُوهُم ﴿وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ [سُورَةَ الأَعْرَافِ، الآيَة 86] قَالَ: كَانُوا يُوعِدُونَ مَنْ أَتَى شُعَيْبًا وَغَشِيَهُ **وَأَرَادَ الإِسْلامَ**.

وَقَالَ فِي تَفْسِيرِ قَولِهِ تَعَالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [سُورَةَ هُوْدٍ، الآيَة 44] أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِ الكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: ... **فَغرِقَ بَنُو قَابِيلَ كُلُّهُمْ وَمَا بَيْنَ نُوْحٍ إِلَى آدَمَ مِنَ الآبَاءِ كَانُوا عَلَى الإِسْلاَمِ** ... وَتَزَوَّجَ نُوحٌ امْرَأَةً مِنْ بَنِي قَابِيلَ فَوَلَدَتْ لَهُ غُلامًا سَمَّاهُ يُونَاطن، فَلَمَّا ضَاقَتْ بِهِمْ سُوقُ الثَّمَانِيْنَ تَحَوَّلُوا إِلى بَابِلَ فَبَنَوْهَا وَهِيَ بَيْنَ الفُرَاتِ وَالصَّرَاةِ فَمَكَثُوا بِهَا **حَتَّى بَلَغُوا مِائَةَ أَلْفٍ وَهُمْ عَلَى الإِسْلامِ** وَلَمَّا خَرَجَ نُوحٌ مِنَ السَّفِيْنَةِ دَفَنَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ بِبَيْتِ المَقْدِسِ.

وَقَالَ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ يُوسُفَ: **ثُمَّ دَعَاهُمَا إِلى اللهِ وَإِلى الإِسْلاَمِ** فَقَالَ ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [سُورَةَ يُوسُفَ، الآيَة 39].

وَقَالَ فيهِ أيضًا: أَخْرَجَ أَبو الشَّيْخِ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ في قَولِهِ ﴿وما كانَ النَّاسُ إلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [سُورَةَ يُونُس، الآيَة 19] قَالَ: **عَلى الإِسْلامِ**. إلى أَنْ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيْلٍ: وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ السُّدِّيِّ في قَولِهِ ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ﴾ الآيَةَ. قَالَ: كَانَ النَّاسُ أَهْلَ دِيْنٍ وَاحِدٍ **عَلَى دِيْنِ آدَمَ** فَكَفَروا، فَلَوْلا أَنَّ رَبَّكَ أَجَّلَهُمْ إِلَى يَومِ القِيامَةِ لَقَضَى بَيْنَهُمْ.

وقالَ في تَفْسِيرِ قَولِهِ تَعَالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ أخرجَ ابنُ المُنْذِرِ وابنُ أبي حَاتِمٍ وأبو يَعلَى والطَّبرانِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ عن ابنِ عبَّاسٍ قَالَ ﴿كَانَ النَّاسُ أمَّةً وَاحِدَةً﴾ قَالَ: **عَلَى الإِسْلامِ كُلُّهُم**. ثم قَالَ: وأخرجَ ابنُ جريرٍ وابنُ أبي حاتمٍ عن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ قالَ: كانوا أُمَّةً واحدةً حيثُ عُرِضُوا على آدَمَ، ففَطَرَهُم اللهُ على **الإِسْلامِ** وأقرُّوا لهُ بالعُبُودِيَّةِ، فَكَانُوا أُمَّةً وَاحِدَةً **مُسْلِمِينَ**، ثُمَّ اخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ آدَمَ.

وَقَالَ في تَفْسِيرِ ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَاهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي ٱلآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ . إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي العَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ قَالَ: رَغِبَتِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى عَنْ مِلَّتِهِ، وَاتَّخَذُوا اليَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ بِدْعَةً لَيْسَتْ مِنَ اللهِ[33]، **وَتَرَكُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ الإِسْلامَ**، وَبِذَلِكَ بَعَثَ اللهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِلَّةِ إِبْرَاهِيْمَ. اهـ

وَقَالَ فِي تَفْسِيْرِ ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُم **مُّسْلِمُونَ**﴾: وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَولِهِ ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾ قَالَ: **وَصَّاهُمْ بِالإِسْلامِ**، وَوَصَّى يَعْقُوبُ بَنِيْهِ مِثْلَ ذَلِكَ[34]. اهـ

[33] وَهَذَا الكَلامُ يُثْبِتُ ذَمَّ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى الذِينَ أَعْرَضُوا عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيْمَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ، وَهِيَ مِلَّةُ الإِسْلامِ، وَهَذَا يُنَاقِضُ مَا وَرَدَ فِي الرِّسَالَةِ المَنْسُوبَةِ لِلسُّيُوطِيِّ.

[34] وَهَذَا يَرُدُّ مَا وَرَدَ فِي الرِّسَالَةِ المَنْسُوبَةِ لِلسُّيُوطِيِّ، إِذْ لا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُ إِنَّمَا أَوْصَى الأَنْبِيَاءَ مِنْ بَنِيْهِ بِالإِسْلامِ، وَأَمَّا غَيْرُ الأَنْبِيَاءِ فَقَدْ أَوْصَاهُمْ بِدِيْنٍ آخَرَ.

وَقَالَ فِي تَفْسِيرِ ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ **مُسْلِمُونَ**﴾ وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الحَسَنِ فِي قَوْلِهِ ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ **يَعْقُوبَ** الْمَوْتُ﴾ الآيَةَ. قَالَ: يَقُولُ لَمْ تَشْهَدِ اليَهُودُ ولا النَّصَارَى وَلا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَعْقُوبَ إِذْ أَخَذَ عَلَى بَنِيْهِ المِيْثَاقَ إِذْ حَضَرَهُ المَوْتُ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ، فَأَقَرُّوا بِذَلِكَ وَشَهِدَ عَلَيْهِم أَنْ قَدْ أَقَرُّوا بِعِبَادَتِهِمْ، وَأَنَّهُمْ **مُسْلِمُونَ**.

وَقَالَ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الذَّارِيَاتِ: وَأَخْرَجَ ابْنُ المُنْذِرِ وابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مُجَاهِدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ **الْمُسْلِمِينَ**﴾ **قَالَ: لُوطٌ وَابْنَتَيْهِ**. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سَعِيْدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانُوا ثَلاثَةَ عَشَرَ.

وَقَالَ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ النَّمْلِ: وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رِبْعِيٍّ قَالَ: لَمَّا **أَسْلَمَتْ** بِلْقِيسُ تَزَوَّجَهَا[35] سُلَيْمَانُ وَأَمْهَرَهَا بَاعَلبَك. اهـ

وفِي تَفْسِيرِ الجَلالَيْنِ – جَلالِ الدِّينِ المَحَلِّيِّ وَجَلالِ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ: ﴿إِنَّ الدِّيْنَ﴾ المَرْضِيَّ ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ هُوَ ﴿ٱلإِسْلَٰمُ﴾ أي **الشَّرْعُ المَبْعُوثُ بِهِ الرُّسُلُ** المَبْنِيُّ عَلَى التَّوحِيدِ[36].

---

[35] لَيْسَ المُرَادُ إِثْبَاتَ هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَيْ أَنَّ سُلَيْمَانَ تَزَوَّجَ بِلْقِيسَ، بَلْ المُرَادُ إثباتُ أَنَّ السُّيوطِيَّ نَصَّ عَلَى أَنَّ الإِسْلامَ دِيْنُ الأَنْبِيَاءِ وَدِيْنُ أَتْبَاعِ الأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ بِلْقِيسَ أَسْلَمَتْ، وَهِيَ لَمْ تَكُنْ نَبِيَّةً قَطْعًا. قَالَ فِي التَّحْرِيرِ والتَّنْوِيرِ: (277/19): وَلَا أَصْلَ لِمَا يَذْكُرُهُ الْقَصَّاصُونَ وَبَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ مِنْ أَنَّ سُلَيْمَانَ تَزَوَّجَ بِلْقِيسَ، وَلَا أَنَّ لَهُ وَلَدًا مِنْهَا. اهـ

وفِي تَفْسِيرِ القُرْطُبِيِّ (210/13): وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَوَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: لَمْ يَتَزَوَّجْهَا سُلَيْمَانُ ...وَقَالَ قَوْمٌ: لَمْ يَرِدْ فِيهِ خَبَرٌ صَحِيحٌ لَا فِي أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا وَلَا فِي أَنَّهُ زَوَّجَهَا. اهـ

[36] وَكَذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ الجَلالَيْنِ أَيْضًا عِنْدَ تَفْسِيرِ قَولِ اللهِ تَعَالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلًا أَصْحَابَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾: ﴿وَٱضْرِبْ﴾ اجْعَلْ ﴿لَهُمْ مَّثَلًا﴾ مَفْعُولٌ أَوَّلٌ ﴿أَصْحَٰبَ﴾ مَفْعُولٌ ثَانٍ ﴿ٱلْقَرْيَةِ﴾ أَنْطَاكِيَة ﴿إِذْ جَآءَهَا﴾ إلى آخِرِهِ بَدَلُ اشْتِمَالٍ مِنْ ﴿أَصْحَابَ القَرْيَةِ﴾، ﴿ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ أَيْ رُسُلُ عِيسَى. اهـ (ملاحَظَةٌ: هَذَا النَّقْلُ مِنْ تَفْسِيرِ الجَلالَيْنِ لِهَذِهِ الآيَةِ هُوَ لِشَيْخِ السُّيُوطِيِّ جَلالِ الدِّينِ الْمَحَلِّيِّ)

وَهَذِهِ النُّقُولُ مِنْ كُتُبِ الإِمَامِ السُّيُوطِيِّ نَفْسِهِ – وَهِيَ نَحْوُ ثَلاثِيْنَ – تُؤَيِّدُ قَولَنَا إِنَّ تِلْكَ الرِّسَالَةَ مِمَّا رَجَعَ عَنْهُ (إِنْ سَلَّمْنَا كَونَهَا مِنْ تَأْلِيْفِهِ)، كَشَأْنِ بَعْضِ العُلَمَاءِ الذينَ أَلَّفُوا رَسَائِلَ ثُمَّ مَحَوْهَا[37] لِأَنَّهُم ظَهَرَ لَهُم خَطَؤُهُمْ فِيْمَا كَتَبُوهُ، وَلَمْ نَسْتَقْرِئْ فِي ذَلِكَ كُلَّ مَا بَيْنَ أَيْدِيْنَا مِنْ كُتُبِهِ اكْتِفَاءً بِمَا مَرَّ.

وَلَوْ سَلَّمْنَا كَونَ تِلْكَ الرِّسَالَةِ مِنْ تَأليفِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَعنِي أَنَّ الإِمَامَ السُّيُوطِيَّ تَنَاقَضَ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ، أو رَجَعَ عَنْ رَأْيِهِ هَذا، فَنُرَجِّحُ قَولَهُ الذِي وَافَقَ فِيهِ الحَقَّ وَهُوَ قَوْلُ عَامَّةِ أَهْلِ العِلْمِ، وَلا نَتَمَسَّكُ بِقَولٍ مَنْسُوبٍ إِليهِ مُخَالِفٍ لِلصَّوابِ، فَإِنَّ الحَقَّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ، وَ«**مَا مِنْ أَحَدٍ إِلا يُؤخَذُ مِنْ قَولِهِ ويُتْرَكُ غَيْرَ رَسُولِ اللهِ**» كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي الحَدِيْثِ الشَّرِيْفِ الذي رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ. والْحَمدُ للهِ والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

اللهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي واعزِمْ لِي عَلَى رُشْدِ أَمْرِي

اللهُمَّ اغفِرْ لِي ما قَدَّمْتُ وما أَخَّرْتُ وما أَسْرَرْتُ وما أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ

وما أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ المُقَدِّمُ وأَنْتَ المُؤَخِّرُ

لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ

كَتَبَهَا رَاجِي الدُّعَاءِ مُحِبُّ الصَّالِحِينَ

الفَقِيْرُ إِلى عَفْوِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ

أَبُو الطَّيِّبِ يُوسُفُ بنُ عَدْنَانَ المُنَاوِيُّ

وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ أَنَّهُ قَالَ فِي سَيِّدِنَا عِيسَى: «لَيْسَ بَينِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ»، وَهَذا يَرُدُّ ما جَاءَ فِي الرِّسَالَةِ المَنْسُوبَةِ لِلسُّيُوطِيِّ مِنْ أَنَّ الحَوارِيِّيْنَ إِنَّمَا قَالُوا ﴿وَاشْهَدْ بِأَنَّا **مُسْلِمُونَ**﴾ مِنْ بَابِ التَّغْلِيْبِ لِأَنَّ فِيْهِمْ أَنْبِيَاءَ، إِذْ أَنَّ ظاهِرَ الحَدِيْثِ يَدُلُّ عَلى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيْهِم نَبِيٌّ.

[37] ويُؤَيِّدُ كَونَهَا مِمَّا رَجَعَ عَنْهُ – عَلَى احْتِمَالِ كَونِهَا مِنْ تَأْلِيفِهِ – قولُهُ عَامَ 903 هـ تَقرِيبًا فِي كِتَابِهِ حُسْنِ المُحَاضَرَةِ: "بَلَغَتْ مُؤَلَّفَاتِي إِلى الآنَ ثَلاثَمِائَةِ كِتَابٍ **سِوَى مَا غَسَلْتُهُ ورَجَعْتُ عَنْهُ**"، مَعَ أَنَّهُ أَوْصَلَ مَسْرَدَ كُتُبِهِ فِي كِتَابِهِ «التَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللهِ» الذي انتَهَى مِنْهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِسَنَواتٍ إِلى ثَلاثِيْنَ وخَمْسِمِائَةِ مُصَنَّفٍ.

المَصَادِرُ

أَوَّلًا:

1. القُرآنُ الكَرِيمُ

ثَانِيًا: التَّفَاسِيْرُ

2. تَفْسِيْرُ ابْنِ الجَوْزِيِّ: زَادُ المَسِيْرِ
3. تَفْسِيْرُ ابْنِ كَثِيرٍ: تَفْسِيْرُ القُرآنِ العَظِيمِ
4. تَفْسِيْرُ البَغَوِيِّ: مَعَالِمُ التَّنْزِيْلِ
5. تَفْسِيْرُ الطَّاهِرِ بْنِ عَاشُورٍ: التَّحْرِيرُ والتَّنْوِيرُ
6. تَفْسِيْرُ السُّيُوطِيِّ: الدُّرُّ الْمَنْثُورُ فِي التَّفْسِيْرِ بِالْمَأْثُورِ
7. تَفْسِيْرُ الجَلالَيْنِ، لِجَلالِ الدِّينِ الْمَحَلِّيِّ وَجَلالِ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ
8. تَفْسِيْرُ الطَّبَرِيِّ: جَامِعُ البَيانِ
9. تَفْسِيْرُ القُرْطُبِيِّ: الجَامِعُ لأَحْكامِ القُرآنِ
10. تَفسِيْرُ النَّسَفِيِّ: مَدَارِكُ التَّنْزِيْلِ وَحَقَائِقُ التَّأْوِيْلِ

ثَالِثًا: كُتُبُ الحَدِيْثِ وَشُرُوحُهُ

11. صَحِيحُ البُخَارِيِّ
12. صَحِيحُ مُسْلِمٍ
13. صَحِيحُ ابْنِ حِبَّانَ
14. شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ لِلإِمَامِ النَّوَوِيِّ
15. فَتْحُ البَارِي شَرحُ صَحِيحِ البُخَارِيِّ، لابْنِ حَجَرٍ العَسْقَلانِيِّ

رَابِعًا: مَصَادِرُ أُخْرَى

16. تَبصرةُ الأَتقياءِ بِتَبْرِئَةِ الأَنْبِياءِ لِيُوسُفَ المُنَاوِيِّ
17. التَّحَدُّث بِنِعْمَةِ اللهِ لِلإِمَامِ السُّيُوطِيِّ
18. الحَاوِي لِلْفَتَاوِي للإِمَامِ السُّيُوطِيِّ.
19. حُسْنُ المُحَاضَرَةِ فِي تاريخ مِصْرَ والقَاهِرةِ للإِمَامِ السُّيُوطِيِّ
20. الفِقْهُ الأَكْبَرُ للإِمَامِ أَبِي حَنِيْفَةَ.
21. كَشْفُ الظُّنونِ عن أَسَامِي الكُتُب والفُنُونِ لحَاجِي خَلِيفَة مُصْطَفَى بن عَبدِ اللهِ
22. هَدِيَّةُ العَارِفِينَ أَسماء المؤلِّفِينَ وآثار المُصَنِّفِينَ لإِسْمَاعِيل بَاشَا البَغْدَادِيِّ.

الفِهْرِس

تَمْهِيْدٌ .... ص 6

مُقَدِّمَةٌ .... ص 9

ذِكْرُ آياتٍ تدُلُّ علَى أَنَّ دِينَ جَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ هُوَ الإِسْلامُ .... ص 11

- الإِسْلامُ دِينُ سَيِّدِنا نُوحٍ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ
- الإِسْلامُ دِينُ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيمَ وإِسْمَاعِيْلَ عَلَيْهِمَا الصَّلاةُ والسَّلامُ
- الإِسْلامُ دِيْنُ سَيِّدِنا إبْراهِيمَ وإِسْمَاعِيْلَ وإسْحَقَ وَيَعْقُوبَ والأَسْبَاطِ
- الإِسْلَامُ دينُ سيِّدِنا لوطٍ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ
- الإِسْلَامُ دِينُ سَيِّدِنا يُوسُفَ عَليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ
- الإِسْلامُ دِينُ سيِّدِنا مُوسَى عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ
- الإِسْلَامُ دينُ الأنبِيَاءِ الذينَ حَكَمُوا بِالتَّوراةِ
- الإِسْلَامُ دينُ سيِّدِنا سُلَيمَانَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ
- الإِسْلَامُ دِينُ سيِّدِنا عِيْسَى عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ

التَّفْسِيْرُ الصَّحِيْحُ لِلآيَاتِ التي تَوَهَّمَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْهَا أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ دِيْنًا غَيْرَ الإِسْلامِ ص 17

تَنْبِيْهٌ .... ص 19

فَائِدَةٌ مُهِمَّةٌ فِي بَيَانِ أَنَّ الإِسْلامَ وَالإِيْمَانَ مُتَلازِمَانِ .... ص 20

تَحْذِيْرٌ .... ص 23

الخُلَاصَةُ ....ص 29

خَاتِمَةٌ .... ص 31

مُلْحَقٌ: تَصْرِيحُ السُّيُوطِيِّ بأَنَّ الإِسْلامَ دِيْنُ أَتْباعِ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ ....ص 32

المَصَادِرُ .... ص 39